الباب الأول

الأصـــول التاريخيـــة

اولا ــ الحياة اللغوية فى شبه القارة الهندية الباكستانية :

شبه القارة الهندية واسعة ، فيها من كثرة السكان واختلاف اللغات ، ما يجعلها قارة كاملة ، تتاخمها ايران وافغانستان وتحرسها من الشـــمال جبال الهملايا ، عرفت منذ القديم بأنهارها الخمسة ، وبحضارتها التى تمتد أصولها الى الألف الثالث قبل الميلاد ، وبعلاقاتها مع حضارات السومريين والبابليين ، وقد مرت الحياة اللغوية فى شبه القارة بتاريخ طويل ، فتنوعت فيه اللغات وتعقدت فيه العلاقات اللغوية . وتنتمى أكثر اللغات المعاصرة فى شبه القارة الهندية الى الأسرة اللغوية الهندية الأوربية .

ومن بين لغات هذه الأسرة الكبيرة تعد المجموعة الهندية الايرانية فرعا له ملامحه الخاصة واصوله المباشرة المشتركة . ومن أهم لغات هذا الفرع فى شبه القارة الهندية اللغة الاردية / الهندية واللغات السندية والبنجابية والكشميرية ولغة الباشتو واللغة البلوتشية .

ويتطلب الحديث عن نشأة اللغة الأردية وتطورها عرضا سريعا لأحدث النظريات المتعلقة بنشأة اللغة الأردية وحين نقول الأردية فاننا نقصـــد أيضا الهند وستانية أو كما قال أحد علماء الهنادكة « لغة المسلمين الهندية »

ويعد العالم الفرنسى جارسان دى تاسى من أوائل من كتبوا عن تاريخ الأدب الهندوستانى فى شبه القارة كما نشر كل من جون كلكرائيست وشكسبير وفاريس واستيورات وغيرهم ابحاثا عن هذه اللغة ، ومن علماء شبه القارة يصادفنا مير أمن فى مقدمته لكتابه « باغ وبهار » أى الحديقة والربيع ، وكذلك

العالم الأديب محمد حسين آزاد فى مقدمة كتابه بالأردية «آب احيات» اى ماء الحياة وهو فى تاريخ اللغة والأدب الأردى كما اضاف سيد احمد خان بعض الأفكار الجادة فيما يتعلق بنشأة هذه اللغة .

وقد اشار آزاد فى كتابه بأن لهجة برج بهاشا هى المنبع الذى خرجت منه الأردية ، ففى الوقت الذى كانت فيه الأردية لا تزال فى مهدها كانت لهجة برج بهاشا قد وصلت الى مرحلة الاكتمال . « وبرج بهاشا » لهجة ظهرت من حيث تركيبها وبنائها من داخل اللهجات المتعددة للهندية الآرية التى تكونت بدورها عن لهجة « شورسينى » وآب بهرنش المستخدمة حول دهلى الا أن الفرق الواضح فى الأسماء والأفعال والصفات وكذلك فى الاصوات بين الأردية ولهجة « برج بهاشا » يجعلنا نتردد فى قبول هذه النظرية ورفض القول بأن لهجة برج بهاشا هى بمثابة الأم التى ولدت الأردية ، وقد اشار الدكتور شوكت سبزاورى (١) الى التقارب بين الأردية وبرج بهاشا ، ومثل هذا التقارب يدل على ان اللغتين شقيقتان وليست لهجة « برج بهاشا » بأم للأردية ، ومن هنا يمكن القول بأن الأردية هى الأخت الصغرى ، وقد استفادت كثيرا من لهجة « برج بهاشا » الأخت الكبرى وخاصة ابتداء من زمان اللودهيين وحتى عصر شاه جهان (١٦٤٧م) . فبعد هذا العصر بدأت ملامح اللغة الأردية فى الوضوح ، وابتعدت كثيرا عن « برج بهاشا » من الناحية الصوتية واللغوية .

وقد عرض العديد من العلماء مثل جريرسن وكمار جترجى ود . احتشام الحق د . شوكت سبزاورى ود . محيى الدين قادرى وبروفسير محمود شيرانى ود . مسعود حسين خان وغيرهم نظريات وافكار مختلفة وتجمع كلها على ان ظهور اللغة الأردية كان نتيجة لاختلاط الهنادكة بالمسلمين ، الا انهما اختلفت فى مكان هذا الاختلاط وكيفيته وبالتالى فى النتيجة .

يرى البعض ان بداية اللغة الهندوستانية كانت فى الدكن فحين قدم التجار المسلمون الى الهند عبروا سواحل مالا بار واستقروا حولها ، وهنا بدأت لغة جديدة نتيجة لاختلاط الهنادكة والمسلمين . وكانت هذه اللغة هى

---

(١) شوكت سبزاورى : أرد زبان كا ارتقا ط لاهور

الصورة المكبرة للغة الأردية الا أن هذه النظرية ضعيفة فاللغة الأردية لغة آرية ، أما منطقة مالا بار وما حولها فقد خضعت لتأثير اللغات الدرافيدية ، فلو أن الأردية بدأت من هناك لكانت آثار اللغات الدرافيدية واضحة عليها .

ويرى البعض الآخر أن المسلمين أقاموا بالسند عدة قرون وعلى أرضه ظهرت هذه اللغة الجديدة التى أطلق عليها فيما بعد « اللغة الأردية » وهذه النظرية لا يمكن قبولها لأن النماذج الأولى للغة السندية مملوءة بالتأثيرات العربية ، وهذا يتعارض من الناحية اللغوية مع نشأة اللغة الأردية .

ومن ناحية أخرى كتب البروفسير محمود شيرانى (١) أن اللغة الأردية أقرب الى اللغة البنجابية منها الى لغة برج بهاشا ، وهو يرى أن التطور النحوى والصرفى لكل من البنجابية والأردية متماثل الى حد كبير ، وأن اللغتين تشتركان معا من حيث التغيير اللفظى والصوتى . لقد غزا محمود الغزنوى فى أواخر القرن العاشر الميلادى البنجاب فترك هذا الغزو أثره على المنطقة لفترة زادت على مائتى سنة وخلالها ظهرت الى الوجود لغة جديدة عرفت فيما بعد باسم اللغة الأردية . وما بذله الأستاذ محمود شيرانى لاثبات نظريته كشف النقاب عن الكثير من مراحل تطور اللغة الأردية فى مراحلها المبكرة الا أن قضية اعتبار البنجابية هى المنبع الذى خرجت منه الأردية لا يمكن التسليم بها لعدة اعتبارات منها ذلك الفرق الواضح بين الأردية والبنجابية كما أن التحليل اللغوى التاريخى لكل من اللغتين يوضح أن الأردية قد أعطت البنجابية الكثير وسبقتها من حيث التطور الصرفى ايضا . وليس من الضرورى قبول هذه النظرية لأن العلامة المصدرية « نا » موجودة فى كل من اللغتين ولأن الاسم والفعل والصفة تنتهى كلها بألف ، لأن هذا الأمر ليس من خصائص البنجابية والأردية فقط ، فتشترك معهما اللغة الهريانية بينما نرى اشتراك لهجة كهرى بولى وهى من غرب الهند — مع الهريانية فى كون الأسماء والأفعال والصفات تنتهى بألف .

---

(٢) بروفيسر محمود شيرانى : بنجاب مين اردو — ط لاهور

وهناك نظرية تقول بأن أثر الفارسية قد ازداد بعد فتح السلطان محمد الغورى لدهلى وكانت اللغة الهندية تروج فى دهلى ، ومن هنا حدث التزاوج بين الفارسية والهندية لتولد بالتالى اللغة الأردية التى ظل اثرهـــا ينتشر مع بـــداية القرن الثانى عشر وحتى عصر حكومة محمد تغلق أى القـــرن الرابع عشر الميلادى ، وحين انتقلت العاصمة من دهلى الى الدكن انتقلت اللغة بالتالى الى الدكن ، ولكن هذه النظرية غير مقبولة لأن المخطوطات الأردية القديمة يرجع تاريخها الى ما قبل دخول المسلمين لهذه المنطقة .

وعلى كل حال فان ظهور لغة كاللغة الأردية لا يمكن أن يكون قد تم فجأة أو بالطريقة السريعة التى يعرضها أصحاب النظريات المختلفة ، ولكن ظهور مثل هذه اللغة لابد أن يكون نتيجة حتمية لحركات حضارية وسياسية على مدار المئات من السنوات ، ولا يمكن القطع برأى فيما يتعلق بالسنة التى ظهرت فيها . أما اللغات التى كونت نواة اللغة الأردية وفى مقدمتها اللغة البراكرتية ولغة آب جهرنش فترجع الى القرن الرابع عشر بل الخامس عشر الميلادى . وفى هذه الفترة بدأت اللهجات الجديدة تبرز الى حيز الوجود ، وسيطر المسلمون على السند والبنجاب ومن هنا جاء تأثير الفارسية على هذه المناطق ، وقد ظهرت نتائج التفاعل الذى أنتج هذه اللغة التى عرفت فيما بعد بالأردية ـــ على الأرجح ـــ فى منطقة دهلى وما حولها . ونظرا لما تتميز به من موقع جغرافى فقد كانت هذه المنطقة بوتقة اللغات أو اللهجات المختلفة مثل : برج بهاشا ، هريانى ، كهرى بولى ، ميواتى (وهى لهجة منطقة راجستان) ولأن اللغة البنجابية قريبة من اللهجات الهندية الغربية فهى تمـــاثل اللغـــة الأردية الدكنية القديمة ، وفى العهد المغولى ازداد تأثير برج بهاشا وكهرى بولى ، وقل تأثير البنجابية الى حد ما .

ومن هنا نشأت اللغة الهند وسانية التى تضم كلا من الأردية والهندية بالمفهوم الحاضر ، وخضعت اللغة الأردية فى تطورها خضوعا تاما للتطور التاريخى لشبه القارة الهندية ، وتركت التغيرات الاقتصـــادية والسياسية البتة اثرها العميق على الأردية ، وهكذا يمكن القول ان اللغة الأردية ليست

لغة دخيلة على الهند ولم تظهر فى السند ولا فى الدكن ولم تنشأ من البنجابية او البرج بهاشا ، ولكن التقاء الألفاظ الفارسية العربية واللهجة الغربية الهندية المسماة كهرى مع اللهجات المنتشرة حول دهلى ، انتج لغة جديدة اثرت عليها البنجابية تأثيرا كبيرا فى البداية واثرت فيها ايضا لهجة كهرى بولى .

وكانت للهجة كهرى بولى مكانة خاصة فى بلاط الملوك المسلمين ومن هنا نالت اهمية كبيرة ، أما كيفية كتابة اللغة الأردية ومتى بدات فسوف نناقش هذا فى الباب الثانى .

وقد أطلق على اللغة الأردية فى عصر محمود الغزنوى اسم « هندوى » فقد اشار امير خسرو الى أن الشاعر مسعود سعد سليمان (المتوفى ١١٢٥ هـ كتب شعرا « باللغة الهندوية » وفى القرن السادس عشر الميلادى اطلق بعض الشعراء على الأردية اسم « دهلوى » ، وكان اول من أطلق هذا الاسم الشاعر باجن (١٥٠٦ م) وأطلق امير خسرو نفسه فى أحد مثنوياته على اللغة اسم « دهلوى » وانطلقت الأردية من دهلى لتصل الى الدكن ثم الكجرات ، وفى الدكن اطلق عليها اسم « دكنى » وفى الكجرات اسم « كجرى ».

وقد كتب الأمير خسرو فى أواخر القرن ١٣ م أشعارا مستخدما لغة العامة ، كما كتب غزليات لاقت رواجا ، وتمثل أشعاره النماذج الأولى لكل من الأردية والهندية ، وفى عام ١٦٣٥م ذكر ملاوجهى فى كتابه « سبرس » اشعارا لخسرو نقلها ميرتقى مير فى تذكرة نكات الشعراء (١٧٦٥م) ، كما كتب شعراء بلاط محمد تغلق شعرا بالهندية على شاكلة أشعار امير خسرو .

وحين نقل محمد تغلق عاصمته من دهلى ، وصل الى دولت آباد ألف واربعمائة هودجا بداخلها عدد كبير من المتصوفة ورجال الدين ، وهكذا كان لهذا العامل السياسى أعظم الأثر فى انتشار اللغة فى الدكن . وادى المتصوفة ورجال الدين دورا عظيما فى جعل اللغة الأردية لغة أدبية ، وذلك حوالى سنة ١٣٤٧م فى زمان الدولة البهمنية ويعتبر كتاب معراج العاشقين

لخواجه بنده نواز كيسودراز (١٣٩١م) أول كتاب فى النثر الأردى وقد كتبه قبل سنة ١٤٢٢م كما كتب برهان الدين جانم (المتوفى سنة ١٥٨٢م) شعرا اكثر مما كتب نثرا فى موضوعات تدور حول التصوف وامور الدين . وجاء سلاطين مسلمون اهتموا بالأدب ، بل كانوا هـم بانفسهم ادباء وازدهرت بيجابور وكولكنده ، كما ازدهرت الاردية فى منطقة الكجرات الا انها تميزت بخصائص معينة ، ثم ضم السلطان اكبر المنطقة الى دولته المغولية سنة ١٥٧٢م ، وفى عام ١٧٠٠م اتجهت قافلة اللغة الأردية مرة ثانية من الدكن الى شمال الهند . ويبدا تأثير اللغة الفارسية والعربية فى الوضوح اكثر فاكثر ، وحوالى سنة ١٧٥٠م ظهرت حركة لغوية بين الشعراء تنادى باصلاح اللغة وتخليصها من آثار اللهجات القديمة وبدات الالفاظ الفارسية والعربية تدخل اللغة الأردية بكثرة وسرعة .

وانتقل مركز اللغة الأردية من دهلى الى لكهنو التى تميزت بالصـفاء والفصاحة التى يضرب بها المثل حتى اليوم ، وهناك تطورت اللغة الأردية وادت دورها على خير وجه ، وحدث رد فعل تمثل فى تعصب اهل دهلى وردهم على الاصلاحات التى قام بها اهل لكهنو . وما اشبه الخلاف بينهما بالخلاف بين البصرة والكوفة عند اللغويين العرب .

اصبحت لكهنو مركزا للغة الأردية وازدهرفيها الأدب ازدهارا لامثيل له ، كانت مجمعا للأدباء وجامعة تخرج منها فحول الأدب الأردى ، كما أنها وضعت الشكل النهائى للغة الاردية التى نجدها اليوم .

وهكذا رأينا ان العامل الدينى كان من اهم العوامل المؤثرة فى انتشار اللغة الأردية ، وهو واضح تماما فى تكوين الأردية وتطورها ووجود عدد كبير من الكلمات الفارسية والعربية وخاصة المصطلحات الدينية . ونتج عن هذا أيضا ارتباط الخط العربى بهذه اللغة ، على الرغم من المحاولات الكثيرة التى جرت لتغيير كتابة اللغة من الخط العربى الى الخط الديونكرى الذى تكتب به اللغة الهندية اليوم .

والعامل السياسى ذو أثر لا يستهان به فى نشأة اللغة وانتشارها ، والأردية كما اشرنا نشأت وانتشرت فى ظل سلطان المسلمين وواكبتهم حيثما انطلقوا فى شمال الهند أو جنوبا فى شرقها أو غربها ، واختلف مدى هـذا الأثر السياسى من منطقة لأخرى فى شبه القارة الهندية . وهذا يفسر تمركز اللغة الأردية فى الدكن وشمال الهند ، كما كان للعامل الاجتماعى أثره فى حياة اللغة الأردية فانتقال مجموعة بشرية معينة من مكان الى آخر واختلاط المجموعة الوافدة مع السكان القدامى ، كفيل بخلق علاقات لغوية جـديدة . ومن المعروف ان فتح العرب لاقليم السـند وحدوث التزاوج الاجتماعى بين العرب واهل السند الأصليين كان له أعظم الأثر فى دخول العديد من الألفاظ العربية فى اللغة السندية وتقبل أهل البلاد المفتوحة لهذه الألفاظ ، وبالتدرج وجنبا الى جنب مع الفتوحات الاسلامية فى الشـمال والجنوب وامتزاج المسلمين مع أهل البلاد الأصليين ظهرت الأردية بمكونات من لغة أهل البلاد الأصليين واللغة التركية والفارسية والعربية . ولمـا كانت هذه اللغة الجديدة « اردو » ومعناها بالتركية « المعسكر » هى لغـة الطبقة الحاكمة ولغة المثقفين فقد اصـبحت فيما بعد لغة الأدب والثقافة ولغة الشعب أيضا . فقد بدأت الجماهير محاكاة الطبقة العليا ، وهذا أمر معروف فى المجتمعات ذات الطبقات المتعددة . وكان العامل الحضارى عاملا فعالا أيضا فى حياة اللغة الأردية وانتشارها فى الهند فتعلم اللغة الأردية أمر فرضته الثقافة الاسلامية ، ومؤلفات علماء الدين ورجال التصـوف المسلمين ، الأمر الذى دفع الى تعلم اللغة للوقوف على أمور الدين والشريعة وما تحمله هذه اللغة من حضارة وعلم .

ثانيا ــ اللغة العربية فى شبه القارة :

(ا) اللغة العربية من الفتح الاسلامى حتى قيام الدولة المغولية

ان وجود عدد الكلمات الهندية الأصل فى اللغة العربية قبل الاسلام لأكبر دليل على الصلة التى كانت تربط العرب بالهند آنذاك ، بالاضافة الى ان بعض الباحثين يرون وجود كلمـات معربة هندية الأصـل فى القرآن

الكريم (٣) . وبعد فتح السند انتقل العديد من علمائها الى بغداد حيث البلاط والامكانيات المتاحة لمواصلة العلم ، وامتزجوا داخل المجتمع العربى ومن امثال هؤلاء النازحين الشاعر أبو عطاء السندهى وابو الصلح السندهى المحدث وابو جعفر الديبلى وغيرهم . وظلت اللغة العربية فى السند لغة تخاطب جنبا الى جنب مع اللغة السندية ، وحدث بالضرورة امتزاج واضح بين اللغتين وفى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (٩م) ونتيجة للاضطرابات السياسية قلت هجرات أهل السند الى مراكز الثقافة العربية وانقطعت الصلة تماما فى منتصف القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى .

وفى الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى (١٠م) ظهر الغزنويون فى شمال غرب الهند ، ومع ظهورهم فتح طريق جديد لنشر الثقافة العربية الاسلامية فى الهند ولنشر اللغة الفارسية أيضا ، وظل نهر العلم والثقافة يروى كل ما كان بالهند لعدة قرون متتالية ، وكانت خراسان وما وراء الهند منبعا لهذا النهر وأصبحت المنطقة من أهم المراكز العلمية الثقافية فى وسط آسيا . وكان تعلم اللغة العربية يمثل أساس التعليم وتبعت الفارسية العربية فى التقاليد الأدبية وفى الاسلوب البيانى والبلاغة وأوزان الشعر وبحوره ، وكان لهذا أثره فيما وصلت اليه الفارسية من قوة وجزالة جعلت منها فيما بعد لغة متميزة أطلق عليها أهل ايران فيما بعد اسم « السبك الهندى » اى اسلوب الكتابة الفارسية على الطريقة الهندية . وكان المنهج الدراسى يشتمل على القرآن الكريم والحديث وأخبار الرسول وآثار الصحابة وامثال العرب وكلمات العجم ومطالعة كتب السلف ودراسة مقامات بديع الزمان والحريرى وكتب قدامه بن جعفر ودواوين العرب وفى مقدمتها ديوان المتنبى وشعر العجم مثل أشعار الرودكى ومثنوى الفردوسى ومدائح عنصرى .

ويعبر البيرونى عن مكانة اللغة العربية فى ذلك الوقت قائلا « ....

---

(٣) Jaffery : Foriegn Vocbulary of the Quran; 1938.

والهجو بالعربية أحب الى من المدح بالفارسية وسيعرف مصداق قولى من تأمل كتاب علم نقل الى الفارسية كيف ذهب رونقه ، وكسف باله واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، لا تصلح هذه اللغة الا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية » (٤) .

وتأسست فى زمان الدولة الغورية عدة مدارس فى دهلى كانت تابعة للمراكز العلمية فى خراسان وما وراء النهر ، وكان التركيز على الفقه والأصول واللغة العربية . وفى القرن الثامن الهجرى وفى عهد الدولة البهمنية زاد الاتصال بين مسلمى الهند من سكان الساحل الغربى والمراكز العلمية بالحجاز ومصر عن طريق المواصلات البحرية ، وازدهرت « كجرات » حتى سميت « بباب مكة » وقد أدى علماء الهند العائدون من الحجاز ومصر دورهم فى تعليم مواطنيهم ، وقد وصل بعض علماء الحديث شهرة جعلت زملاءهم فى مصر والحجاز واليمن يشتاقون للقائهم ، ويأتون الى الهند ويبقون بها ، ويدفنون بها ، ولاتزال مقابرهم باقية حتى اليوم شاهدة على مكانة علماء الهند ورعاية أمراء الكجرات والدكن ومالوه للعلماء المسلمين .

انتشرت العربية بعد فتح العرب للسند وأصبحت اللغة الرسمية فى البلاد ، تكتب بها جميع المراسلات الرسمية ، ومن المؤسف الا توجد اليوم نماذج من الكتابات العربية فى السند الا ما هو مكتوب على وجه ظهر العملات القديمة ، وقد وجد اسم المنصورة العاصمة العربية لاقليم السند على بعض العملات النحاسية وعلى أحد وجوه العملة كتبت عبارة « لا اله الا الله وحده » وفى الحاشية « باسم الله مما امر به الأمير عبد الرحمن بن مسلم » وعلى الوجه الآخر مكتوب « محمد رسول الله » وفى الحاشية « قل لا أسألكم عليه اجر / الا المودة : فى القربى » وعلى وجه بعض العملات الفضية التى ضربت فى زمان عمر بن عبد الله الهبارى كتب : « بالله ، محمد رسول الله » وعلى الوجه الآخر كتب بالخط الكوفى « بالله بنو عمر يامنذر » (٥) وهذا يدل على ان العربية كانت تكتب بالخط الكوفى فى السند فى زمان الفتح الاسلامى .

---

(٤) نقلا عن — احمد امين ظهر الاسلام — ص ٢٨٩

(٥) Indian Antiquary, 11 : 92 pp. 9

ويقول ابن النديم أن الأرقام كانت تكتب بطريقة مختلفة قليلا وكان الصفر يوضـــع تحت الرقم بدلا من وضعه أمام مثل :٥ اى خمسمائة و :٤ اى اربعمائة وهكذا ورغم استقلال الشرق الاسلامى عن دولة الخلافة الا أن سيادة الخليفة كانت لا تزال قائمة رغم ضعف الخلافة ، وهى سيادة نصف سياسية ونصف روحانية فقد كان حاكم غزنة يتلقى خطابات الخليفة باحترام واعتزاز كما كان اسم الخليفة يعلن فى الخطبة ويضرب على النقود . ومع قيام الدولة السامانية ومجيىء الدولة الغزنوية ارتقت الفارســـية ونشطت وامتلأ بلاط الحكام بالأدبـــاء والشـــعراء ، واثر هذا على مكانة اللغة العربية فى المنطقة ولم تنجـــح محاولات تعريب المنطقة فقد جعـــل محمود الغزنوى اللغة العربية اللغة الرسمية للمكاتب الا أن وزيره الأول ويدعى أبو العباس فضل بن أحمد اسفرائى لم يكن ماهرا فى العربية فبدأ فى كتابة الرسائل والأوامر بالفارسية بدلا من العربية وحين اصبح خواجة أحمد بن حسن الميمندى وزيرا أعاد مرة ثانية للعربية مكانتها وبدأت المراسلات والأوامر تكتب بها وظلت العربية هى اللغة الرسمية فى زمان مسعود خليفة محمود وكان عالما ضليعا فى العربية ، وخضعت مكانة العربية فى الدولـــة لاهتمامات الوزراء ومدى معرفتهم باللغة واهتم وزير آخر حكام الغزنويين وهو عالم بالعربية بترجمة كليلة ودمنة من العربية الى الفارسية وكان يقرض الشعر بالعربية . وكان أهل ملتان حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (١٠م) يتكلمون العربية بالاضافة الى لغتهم الأم وحين سيطر الديالمة على ملتـــان استبدلوا العربية بالفارســـية الا أن العربية ظلت تشاطر السندية حيـــاة التجارة فى مناطق متفرقة مثل المنصورة وغيرها .

ومن الجدير بالذكر أن وضع المصطلحات اللغوية بدأ فى زمان السلطان محمود الغزنوى ، فقد اهتم بتحديد الألفاظ والمصطلحات الخاصة بتعامل الناس فيما بينهم ، ووضع فهرسا أمام الكتاب يوضح لهم معانى هـــذه المصطلحات التى كانت فى جملتها عربية . وفيما يلى نماذج مما جاء بهذه القائمة :

اللفظة المتداولة عند العامة	المعنى	اللفظة العربية المقترحة
زروسيم (ف) (٦)	الذهب والفضة	مال صامت
انديشة (ف)	فكـــــر	تأمل
آهستكى (ف)	بطيء	اعتماد
تكية كردن (ف)	اعتماد	تأنى
استوارى دادن (ف)	احتياط	احتياط
مرك (ف)	مـــــوت	وفات (التاء المفتوحة)
اين جهان (ف)	هذه الدنيا	معاش
نيك شدن (ف)	يتصلح	صلاح
همراهى (ف)	مرافقة	صحبت (تاء مفتوحة)
عطا (عربى)	عطاء	بذل
استوارى (ف)	اســـتحكام	ثقة
بيش (ف)	سابقا ـــ قبل	متقدم
هلاك (عربى)	ـــــ	تلف
مانندكان (ف)	متشابهات	نظائر
بس (ف)	بعد	طبقات
جماعتى ازمردمان (ف)	جماعة من الناس	مؤخر
حكم (عربى)	ـــــ	قضيت (تاء مفتوحة)
نشان (ف)	علامة	شعار
آخر (عربى)	ـــــ	عقب
زندكى ومرك (ف)	حياة وموت	حيات وممات (تاء مفتوحة)
بسيارى (ف)	كثرة	اضعاف
ضيعت (عربى)	الضيعة	عقار
دوستى (ف)	صداقة	مصادقت (تاء مفتوحة)

---

(٦) ف = فارس

اللفظة المتداولة عند العامة	المعنى	اللفظة العربية المقترحة
نان وآب (ف)	الخبز والماء	طعام وشراب
راز (ف)	سر	سر
درخواستن (ف)	طلب	تكليف
گزيدن (ف)	يختار	ايثار
دوروئی (ف)	منافق (بوجهين)	مداهنت
دليری (ف)	شجاعة	تجاسر
خراج (ع)	ـــــ	ضريبة
فخركردن (ع ــ ف)	يفخر	مباهات (تاء مفتوحة
جدائی (ف)	انفصال / بعد	مفارقت (تاء مفتوحة)
حقيقة ومجاز (ع)	ـــــ	جد وهزل
كرانی كردن (ف)	يثقل	تثقيل
صحت (ع)	ـــــ	برهان
كوشش (ف)	سعى / محاولة	سعى
حرام (ع)	ـــــ	محارم
گناه (ف)	ذنب	زلت
عفو كردن (ع / ف)	يعفو / يصفح	تجاوز
هم مانند (ف)	متشابه	شكل
بخش (ف)	قسم	قسط
سود (ف)	فائدة	منفعة وريع (ربا)
زنده (ف)	حى	ذو حياة
تعليم (ع)	ـــــ	رياضت (تاء مفتوحة)
ديدن (ف)	يرى	لقا (لقاء)
فراموشی (ف)	نسيان	سهو (٧)

(٧) عن كتاب تاريخ بيهقى ص ١٠٠

وذكر كتاب التذاكر العديد من أدباء هذه المنطقة ممن كتبوا بالعربية وقرضوا الشعر بالعربية ، وذكر عوفى فى لباب الالباب « العميد الأجل افضل العصر الكاتب المعروف أبو العطا بن يعقوب الغزنوى صاحب ديوان بالفارسية وآخر بالعربية ».

ومن علماء العربية فى العهد الغزنوى ابو القاسم شمس الكفاءة احمد بن حسن ميمندى وكان أخا للسلطان محمود فى الرضاعة (٨) وقد اعتبره السلطان مسعود والدا له ، وتوفى الميمندى فى هراة سنة ١٠٣٢م / ٤٢٤ هـ وله شعر كثير باللغة العربية ، وقد ذكره الأستاذ أحمد امين فى كتابه ضحى الاسلام (ج ١ ص ٢٨٤) ، وذكر معه كاتبه ابو الفتح البستى ونقل بعض ما كتب نثرا وشعرا .

أما ابو النصر محمد بن جبار العتبى فقد ألف كتابا فى التاريخ اسماه « تاريخ يمينى » باللغة العربية ، ويعتبر من الكتب الهامة لفترة حكم الأمير سبكتكين والسلطان محمود ، وهو يقف بالأحداث حتى سنة ٤١٠هـ ثم يذكر حادثة وقعت عام ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م تدل على أن الكاتب كان على قيد الحياة حتى ذلك التاريخ . وقد نقل الثعالبى فى يتيمة الدهر بعض السطور مما كتب فى خواطره تدل على ما كان عليه النثر العربى فى تلك الفترة ، كما ذكر ما يقرب من خمسين بيتا من الشعر .

وكان أبو القاسم ابو المنصور بن على الغزنوى من تجار ذلك الزمان ، درس الحديث وبرز فيه وكان كاتبا وشاعرا ، زار الشام والقى عدة خطب عن علم الحديث فى دمشق ، وتقابل مع المتنبى فى بغداد واعجب به المتنبى كثيرا .

ولا يفوتنا أن نذكر ان أبا المعالى نصر الله منشى بن محمد قد قام بترجمة كليلة ودمنة من العربية الى الفارسية فى حوالى ٣٥٨هـ ــ ٩٦٨ م (٩)

---

(٨) تاريخ فريشته (اردو) ص ١٦٢ ط غلام على اندستز لاهور
(٩) كليلة ودمنة ، نصر الله منشى ، شائع كرده مجتبى مينوى

كما كتب احمد بن محمد المنصورى قاضى المنصورة بالسند عدة كتب بالعربية منها : « المصباح الكبير » و « كتاب الهادى » و « كتاب النير » . ويقال ان مسعود سعد سلمان (ولد حوالى ١٠٤٨م / ٤٤٠ هـ) كتب ديوانا بالفارسية وآخر بالعربية وثالثا بالهندية (١٠) الا انه لم يبق له الا ديوانه الفارسى ، وعلى كل حال تدل اشعاره العربية المتفرقة والمتيسرة لنا على معرفته الطيبة بالعربية وقدرته على تطويعها لافكاره (١١) كما تضمن ديوان مسعود (مرتبه رشيد ياسمى) الفارسى اشعارا عربية او بعض الملمعات التى تتئاسم فيها العربية والفارسية البيت الواحد أو احدى شطرتى البيت .

ويعد كتاب البيرونى فى رأى الباحثين فى شبه القارة الهندية علامة هامة من علامات تطور الادب العربى واللغة العربية فى الهند ولا يعود السبب الى أن البيرونى من اهل السند ، كما زعم بعض الناس ولكن لأن أكثر مواد الكتاب قد أخذت من شبه القارة الهندية الباكستانية . وقد ارتبط اسم البيرونى بشبه القارة حتى انه لا يمكن التأريخ للأدب العربى فى الهند دون الاشارة الى كتابه هذا . (١٢)

وعلى كل لقد وصل البيرونى الى غزنه وعن طريقها تمكن من الاطلاع على احوال الهند وعقائد اهلها واخرج كتابه العظيم تحقيق ما للهند ، الذى اشتهر أيضا باسم « كتاب الهند » ويعتقد البعض أن البيرونى لم يكن مطمئنا الى محمود الغزنوى الذى غزا خوارزم وطنه وخربه ، وقد اشار الى هذا فى كتابه الآثار الباقية ، الا أن البيرونى لم يكن أيضا لينكر حقيقة الخدمات والهبات والرعاية التى شملها به محمود الغزنوى . وقد اكمل البيرونى كتابه « القانون المسعودى » تحت رعاية مسعود الغزنوى الذى انعم عليه بأموال يساوى وزنها فيلا (١٣) وتوفى البيرونى عام ٤٤٠هـ/

---

(١٠) لباب الالباب جلد دوم ص ٢٤٦.

(١١) انظر كتاب حدائق السحر

(١٢) Z. Ahmed, The Contribution of Indo-Pak to Arbic Lit. Page 10

(١٣) البيرونى طبع دوم سيد حسين برنى ص ٩٦ .

١٠٤٨م عن عمر يناهز الثمانين . واتسعت دائرة الدولة الاسلامية بالهند فى زمان قطب الدين أيبك ، وانتشرت المدارس الاسلامية فى طول البلاد ، فقد شعر السلاطين والأمراء والمشايخ بأن عليهم واجب نشر الدين وانتشرت منارات العلم فى دهلى وملتان واجمير وجالندر وجونبور ، التى كانت تسمى شيراز الهند فى ذلك الوقت ؛ ورنكبور وكلبركه ، وبيدر ودولت آباد وبرهان بور وغيرها . وقد ذكر الرحالة ابن جبير (المتوفى ٦١٤ هـ / ١٣١٧م) انه شاهد الأطفال يدرسون القرآن ويتعلمون الخط من خلال الشعر والأمثال العربية ، ولم تكن الآيات القرآنية تستخدم فى تدريب الصبية احتراما للكلام الطاهر كما كان الأطفال يقومون بمسح الألواح (١٤) وذكر ابن بطوطة الشيء نفسه ، ومن الطريف أن الدراسة كانت تبدأ يوم الأربعاء ، والسبب حديث ذكره علماء الهند دائما يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما من شيء بدىء يوم الأربعاء الا تم » .

وكان الدين الاسلامى أساس التعليم ، ولما كان الدين يرتكز على اللغة العربية ، من هنا عمل القائمون بالتعليم على تقوية اللغة العربية فحفظت اللغة العربية الفصحى تماما رغم انها لم تكن لغة البلاد أو لغة الحكومة ، وكانت جميع الكتب التى تدرس فيما يتعلق بالتفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف باللغة العربية ، ولم تكن قد ترجمت الى الفارسية حتى ذلك الوقت ، كما كانت العملات تحمل عبارات عربية . كما أن المخطوطات والمستندات التى تحمل الفتاوى كانت بالعربية .

ومن علماء ذلك الوقت رضى الدين حسن بن محمد الصغانى أو الصاغانى ، وهو من أشهر المحدثين والفقهاء فى زمانه كما يعد من المع علماء اللغة ، ولد الصاغانى فى لاهور سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م ، وقد عرض عليه السلطان أيبك منصب قاضى لاهور الا أن ولعه بالعلم جعله يرفض هذا المنصب ، وقد سافر الى العراق والحجاز للاستزادة من العلوم وعين

---

(١٤) ابن جبير الرحلة ص ٢٧٢ .

سفيرا للخليفة الناصر فى بلاط السلطان التتمش ثم سفيرا للخليفة المنتصر بالله فى بلاط السلطانة رضية ، وتوفى عام ١٢٥٢ م / ٦٥٠ هـ ودفن بمكة .

ومن أشهر مؤلفات الصغانى « مشارق الانوار النبوية فى صحاح الاخبار المصطفوية » وطبع الكتاب أكثر من مرة ، وتوجد له عدة مخطوطات فى أشهر المكتبات فى العالم ، وكتب عنه أكثر من عشرة شروح ، كما لخصه عدد من العلماء واعاد ترتيبه البعض الآخر ، وقد ألف هذا الكتاب ليوضع بصفة خاصة فى مكتبة الخليفة المستنصر ، ويتضمن الكتاب مختارات من احاديث البخارى ومسلم التى أجمعت الأمة على صحتها .

كتب الصغانى كتابين قبل « مشارق الانوار » عن علم الحديث ، الأول بعنوان : « مصباح الدجى فى حديث المصطفى » والثانى بعنوان « الشمس المنيرة » والكتاب الأول مفقود ، أما الثانى فتوجد منه نسخة خطية بمشهد . وله كتاب آخر بعنوان « الرسالة فى الأحاديث الموضوعة » وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة فى مكتبات متفرقة ، ونشر له كتاب بعنوان « دار السحابة فى بيان مواضع وفيات الصحابة » وطبع فى حيدر آباد الدكن عام ١٣٥٤ هـ .

وكتب الصغانى عدة أبحاث عن اللغة أهمها واشهرها « التكملة والذيل والصلة » وهذا الكتاب تكملة لكتاب (الصحاح) للجوهرى (المتوفى ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) وكان ابن برى (٥٨٢ هـ / ١١٨٧ م) قد كتب تكملة للصحاح وصل بها حتى حرف الشين ، وأكملها عبد الله بن محمد البسطى ، الا أن الصغانى قد قام بتكملة مستقلة ، وذكر بروكلمان وزبيد احمد أن للكتاب عدة نسخ خطية منها نسخة بخط المؤلف فى استنبول .

والكتاب الثانى هو مجمع البحرين (فى اللغة) . وقد جمع فيه الصغانى « الصحاح » و « تكلمته » ، وكتب لهما حواشى قيمة وللكتاب عدة نسخ خطية أيضا .

والكتاب الثالث فى علوم اللغة العربية هو ، « العباب الزاخر واللباب

الفاخر » وصل فيه المؤلف حتى حرف الميم (مادة بكم) واكمله تاج الدين مكتوم القيسى (المتوفى ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) وقد افاد « مجد الدين الفيروز آبادى (المتوفى ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) من العباب فى « القاموس المحيط » . وتحدث عنه حاجى خليفة (١٥) فقال بأن الكتاب يشتمل على عشرين مجلدا وصل الصغانى الى مادة بكم .

وللصغانى كتب كثيرة اخرى فى علوم اللغة العربية ، منها : كتاب الاضداد ، نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان ، كتاب اسماء الذئب ، الشوارد من اللغات ، كتاب الأفعال ، كتاب فيما اثبت العرب على لفظ فعال خلق الانسان ، وقد وصلت الينا اكثر هذه الكتب وقد ذكر بروكلمان أنه راى له كتابا بعنوان « المختصر فى العروض » .

وفى زمان الخلجيين عاش عالم يدعى صقر الدين محمد عبد الرحيم الأموى الشافعى الهندى (المتوفى ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م) تخصص فى علم الكلام واصول الفقه ، وزار البلاد العربية ١٢٦٨ م / ٦٦٧ هـ وتقابل مع ابن تيمية فى دمشق فى نوفمبر ١٣١٢م / رجب ٧١٢ هـ وحدثت بينهما مناقشات ومناظرات شهدها علماء ذلك الزمان . ومن مؤلفاته :

(١) الفائق فى أصول الدين .
(٢) الرسالة التسعينية فى الأصول الدينية .
(٣) نهاية الوصول فى (الى) علم الاصول (وهو مفقود)
(٤) الزبدة او (زبدة الكلام) (وهو مفقود)

وفى زمان آل تغلق برز عدد من العلماء نذكر منهم أبا بكر اسحاق بن تاج الدين الملتانى الحنفى المتوفى بعد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م ، ويكنى بابن التاج ومن مؤلفاته (خلاصة جواهر القرآن فى بيان معانى الفرقان) وكانت هذه اول محاولة لعلماء الهند لتفسير القرآن . وقد كتب معانى

---

(١٥) حاجى خليفة : كشف الظنون ٢ : ١٠٥ .

بعض الألفاظ العربية باللغة الفارسية بين سطور الكتاب (١٦) . ويعتمد خلاصة الجوهر فى أساسه على كتاب جواهر القرآن للامام الغزالى ، وقد شرح أبو بكر فضائل الآيات القرآنية بالاضافة الى توضيح معانيها ، فنقل حديث الرسول عن فوائد البسملة « من قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة لم يبق من ذنوبه ذرة » .

ومن اهم كتب ابن تاج الملتانى « كتاب خلاصة الأحكام بشرائط الايمان والاسلام » وقد أوضح فى كتابه هذا أركان الاسلام : الشهادة والتوحيد والرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج ، ورموزها وأسرارها . وموضوع الكتاب نفسه هو موضوع كتاب احياء علوم الدين للغزالى . والكتاب فى اكثره باللغة العربية وبه شروح باللغة الفارسية وكتب على غلاف الكتاب « خلاصة خلاصة الدين بشرائط الايمان واليقين الملمع بالعربية والعجمية الملخص من خلاصة الأحكام بشرائط الاسلام الحاوى للأركان الخمس التى بنى عليها الاسلام : علم التوحيد وعلم الصلاة وعلم الصيام وعلم حجة الاسلام .

وكتب ابن تاج كتابه « الحج والمناسك » فى الفقه ، كما كتب عن التصوف كتابين « نسبة خرقة التصوف » و « ذكر الذكر الاكبر » ، ويطلق عليه ايضا « الذكر الأكبر » . وذكر المؤلفون عدة كتب لابن تاج واكثرها مفقود .

ومن علماء تلك الفترة ايضا سراج الدين عمر بن اسحاق (المتوفى ٧٧٣هـ / ١٣٧١م) الملقب بسراج الهند ، تعلم فى دهلى ثم سافر الى الحجاز ومنها الى القاهرة ، حيث تقلد منصب قاضى القضاة لفترة طويلة واكثر مؤلفاته عن الفقه الحنفى مثل : زبدة الأحكام فى اختلاف الأئمة الاعلام ، الغرة المنيفة فى ترجيح مذهب ابى حنيفة وكتب سراج فى أصول الفقه شرح المغنى عام ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، وهو شرح لكتاب جلال الدين

---

(١٦) زبيد أحمد : ص ٢٧٠ ، الطبعة الانجليزية .

الخبازى (المتوفى ٧٩١ هـ / ١٢٩٢ م) المغنى فى اصول الفقه كما كتب شرحا لكتاب ظفر الدين بن الساعاتى (المتوفى ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) بدائع النظام فى اصول الفقه واسماه : (الكاشف او كشف معانى البديع فى بيان مشكلات المعانى) .

كما أن له كتابين فى علم الحديث الأول بعنوان « التوضيح » وهو شرح لصحيح البخارى ، والثانى شرح على « الأربعين » ، وفى العقائد له حاشية بعنوان « شرح عقيدة اهل السنة والجماعة » على رسالة عقيدة اهل السنة والجماعة لابن جعفر بن محمد الطحاوى (المتوفى ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) .

وننتقل الى فن الشعر ، ومع ان شعراء هذه الفترة لم يكتبوا سوى عدة قصائد لم تكون دواوين مفردة ، الا أن اشعارهم تستحق الدراسة من حيث قيمتها الجمالية فقد كتب قاضى عبد المقتدر بن محمود الكندى (١٢٨٨م ٧٩١ هـ) قصيدة نعتية (لامية) كانت سببا فى شهرته .

ومن تلاميذه الشيخ احمد التهانسبرى الذى فاق استاذه فى الشعر .

وننتقل الآن الى فترة من التاريخ شهد العالم الاسلامى فيها مأساة تاريخية حين بدأ هولاكو هجومه من ناحية الشرق وبدأت امارات الأندلس فى الغرب تسقط الواحدة تلو الأخرى وبدأ عهد ملوك الطوائف فى العراق وخراسان ، ورغم ما حدث لدهلى الا أن المراكز العلمية الأخرى مثل جونبور مالوه وكجرات وكلبركه وآكرا ظلت مزدهرة وحملت مشعل الثقافة والعلوم الاسلامية ، وكما حمل الموحدون مشعل الثقافة العربية الاسلامية بعد زوال سلطان الأمويين من الأندلس حملت تلك المراكز التى ذكرناها مشعل الثقافة بعد سقوط دهلى ، وتبدأ هذه الفترة من سنة ١٣٩٩ م — ٨٠٢هـ ، وقد افادت المنطقة من هجرات العلماء والمسلمين اليها ، فقد حدث التقاء مباشر بين علماء الهند والعلماء العرب الذين أجبرتهم الظروف السياسية على ترك ديارهم والهجرة الى الهند وهكذا ازدهر الأدب العربى فى تلك الفترة ازدهارا ملحوظا .

ومن علماء العربية الذين عاشوا فى تلك الفترة شيخ بدر بن تاج اللاهورى ، وهو من علماء الفقه ، وله كتاب وصل الينا بعنوان « مطالب المؤمنين » وقد عاش بدر فى القرن الثامن الهجرى .

ومنهم أيضا سيد محمد كيسو دراز الحسينى الذى ترك دهلى واتجه الى الدكن عام ١٣٩٨ م / ٨٠١ هـ وقام بنشر الاسلام بين المسلمين وكتب عدة كتب بالعربية واخرى بالفارسية وثالثة بالدكنية (الأردية) ، كما أن له ديوانا بالفارسية ، واشتهر بتفسيره للقرآن الكريم ، وهو تفسير يغلب عليه الطابع الصوفى ، ومن كتبه العربية أيضا « المعارف شرح العوارف » للشيخ شهاب الدين السهروردى ، كما كتب أيضا « شرح آداب المريدين » فى التصوف ، وهو بالفارسية والعربية وكتب عدة شروح نذكر منها « شرح الرسائل القشيرية » و « شرح رسالة ابن عربى » « شرح الفقه الأكبر » وغيرها .

ومن العلماء العرب الذين هاجروا الى الهند وعاشوا فيها الشيخ بدر محمد بن أبى بكر بن محمد القرشى المخزومى الاسكندرى (ثم الهندى) ، والمعروف بابن الدمامينى ، وهو من ائمة علماء النحو والمعاجم والفقه والحديث ، هاجر الى الهند وعاش بها وادى خدمات جليلة للغة العربية والعلوم الاسلامية ، ولد بالاسكندرية عام ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م ، وتلقى تعليمه بها ثم فى القاهرة ، واخيرا فى مكة (١٧) وقد عمل بتدريس النحو فى جامعة الأزهر ثم اشتغل بالتجارة بعد أن عاد الى الاسكندرية ، وتولى منصبا قضائيا بالقاهرة ، الا انه لم يستمر فيه واتجه الى دمشق ثم الحجاز والاسكندرية وبعدها الى الصعيد ووصل عام ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م الى مدينة زبيد اليمنية ، وتركها ليصل الى بلاد الهند حيث وجد ترحيبا وتكريما فى الكجرات عام ١٤١٧ م ٨٢٠ هـ ، وذاعت شهرته العلمية وشغل بالتأليف جنبا الى جنب مع التدريس ، ونال مكانة رفيعة لدى أمراء الدكن وكجرات وتوفى عام ١٤٢٤ م / ٨٢٧ هـ فى مدينة كلبركه الشهيرة بحيدر

---

(١٧) بغية الوعاة : ص ٦٦ ط القاهرة نقلا عن تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٥٥

اباد الدكن ودفن بها (١٨) وكان ابن الدماميني شاعرا مجيدا بالاضافة الى كونه عالما من علماء النحو والفقه والمعاجم ، وقد اشتهر بكتب ثلاثة وكلها شروح لكتب نحوية :

١ ــ تعليق الفوائد شرح لكتاب ابن مالك تسهيل (تحصيل) الفوائد وتكميل المقاصد وقد اهداه الى السلطان احمد شاه الكجراتى (١٤١١ م / ١٤٥٩ م ــ ٨١٤ هـ / ٨٦٤ هـ) .

٢ ــ والكتاب الثانى « المنهل الصافى » وهو شرح لكتاب محمد بن عثمان البلخى « كتاب السواقى » وقد اهداه الى أحمد شاه بهمنى والى الدكن (١٤٢١ م / ١٤٣٤ هـ ــ ٨٢٥ هـ / ٨٣٨ م) وقد الف هذا الكتاب فى ثلاثة شهور وكتب مقدمة عن حياة البلخى وأهميته فى النحو .

٣ ــ والكتاب الثالث باسم « تحفة الغريب » وهو شرح لكتاب « مغنى اللبيب » لابن هشام ويعد كتاب بن هشام « مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب » من امهات الكتب فى علم النحو وذكر حاجى خليفة أن لهذا الكتاب خمسين شرحا منها شرح ابن الدماميني .

ومن كتبه ايضا : مصباح الجامع وهو شرح لصحيح البخارى ، والفتح الربانى وعين الحياة وهو تلخيص لكتاب حياة الحيوان للدميرى ، شرح القصيدة الخزرجية ، مقاطع الشرب ، شمس المغرب فى المرقص والمطرب ، جواهر البحور فى العروض ، اظهار التعليل المغلق فى العروض ، اظهار التعليل المغلق فى النحو ، نزول الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم للصفدى ومجموعة اشعار الفواكه البدرية . وقد مدحه كل من ابن العماد والسيوطى والسخاوى كما اشاد الأدباء بقصائده ومنظوماته ويذكر انه كان خطاطا بارعا .

ومن علماء العرب المهاجرين ايضا على بن احمد المهائمى الشافعى

---

(١٨) ابن فهد : الضوء اللامع ص ١٨٥ القاهرة ١٣٥٤ هـ

النائطى الدكنى وقد استوطن اهله بلاد الدكن وكجرات بعد أن هربوا من المدينة خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفى . ولـد عام ٧٧٧ هـ / ١٣٧٤ م وهو فقيه ومفسر للقرآن ، قضى معظم حياته فى ميناء مهائم القريب من الدكن ودفن به سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م ، ولا يزال ضريحه موجودا حتى اليوم — وهو متصوف على عقيدة ابن عربى . كتب عدة رسائل يشرح فيها نظرية وحدة الوجود ويثبت صحتها وله تفسير للقرآن الكريم باسم « الرحمن وتيسير المنان فى تفسير القرآن » وهو تفسير مشهور بالهند يعده علمـاء الهند من احسن التفاسير العربية المكتوبة فى بلادهم ، واعتمد عليه أكثر مفسرى الهند ومن خصائص تفسيره شرحه لآراء العلماء المختلفين فيمـا يتعلق بأسماء السور ، وقد طبع هذا التفسير بالقاهرة فى مجلدين على نفقة جمال الدين وزير بهوبال ، كما يذكر غلام على آزاد بلكرامى فى كتابه سبحة المرجان (ص ٤٠ وما بعدها) أن المهائمى له رسالة عجيبة وغريبة يبحث فيها وجوه اعراب آية « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ومن كتب المهائمى : الزوارف فى شرح العوارف ، مشرع الخصوص فى شرح الفصوص ، استجلاء البصر فى الرد على استقصاء النظر لابن مظهر الحلى، النور الأظهر فى كشف سر القضاء والقدر ، والضوء الأزهر فى شرح النور الأظهر ، اجلة التأييد فى شرح ادلة التوحيـد ، شرح النصـوص للقونى خصوص النعم فى شرح فصوص الحكم ، انعام الملك العلام بأحكام حكم الأحكام ، وهو كتاب فى الفقه ومحاسن الشريعة وهو رسالة فى الفقـه الشافعى وقد طبع مع ترجمته الأردية فى بمباى .

ومن العلماء المجيدين فى تلك الفترة قاضى شهاب الدين دولت آباد وهو من علمـاء النحو والفقه ولد فى النصف الأخـير من القرن الثامن الهجرى (١٤) م فى دولت آباد الدكن ، وصفه عبد الحى اللكهنوى (١٩) بانه يمتاز بالذكاء ، وسرعة الادراك ، وقوة الحافظة والانهماك فى العمل وقدرته النقدية لما يطالعه من كتب ، لا يوقفه شىء عن البحث والتحقيق أو المطالعة والتدقيق .

---

(١٩) عبد الحى اللكهنوى — سبحة المرجان ص ٣٩ — تذكرة علماء هند ص٢٣٩

واشتهر قاضى شهاب الدين بكتاب فى النحو : الأول بعنوان ارشاد النحو ، ويفضله علماء الهند على الكافية لابن الحاجب ، والثانى شرح كافية ابن الحاجب باسم الشرح الهندى كما كتب شرحا لقصيدة كعب بن زهير التى كتبها لرسول الله طالبا العفو . وكتب قاضى شهاب الدين شرحـــا بعنوان « مصدق الفضل » وهو شرح ضخم يضسم ٢٣٦ صفحة ، مطبوع فى حيدر آباد الدكن وقد ذكر القاضى معلومات مفيدة فى مقدمة شرحه ومع أن الشرح كتب بأسلوب سلس وسهل الا ان المقدمة كتبت بأسلوب مقفى مسجع .

وللقاضى عدة كتب اخرى فى الأدب والفقه والتفسير وعلم الكلام منها شرح أصول البزدوى فى الفقه ، رسالة فى تفسير العلوم ، العقيدة الاسلامية بدائع الميزان وهى رسالة فى فن البلاغة ، وقد توفى هذا العالم عام ١٤٤٥م / ٨٤٩ هـ ودفن فى جونبور .

واشـــتهر من علماء تلك الفترة أبو الفتح ركن الدين ناكورى وسبب شهرته كتابه « الفتاوى الحمادية » وهو من أهم ما كتب فى شبه القـــارة عن الفقه الحنفى .

وكان للشيخ عبد الله عثمـــان تلنبى مكانة عظيمة بين علماء القرنين التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر الميلادى ، واشاد به المؤلفون فقال عنه مولوى رحمن الله على فى كتابه تـــذكرة علماء الهند « هو تاج العلماء ومصباح الفضلاء وفريد عصره فى العلوم العقلية والنقلية ووحيد دهره فى الفروع والأصول » وقال عنه آزاد بلكرامى : « تاج العلماء وسراج الفضلاء ووحيد عصره » . وكتب أول ما كتب رسالة بعنوان « ميزان المنطق » (٢٨ صفحة) طبعت فى المطبعة الأحمدية بدهلى وشرح هـــذه الرسالة فيما بعد وسماها بديع الزمان (٨٠ صفحة) وطبعت فى دهلى سنة ١٨٤٥ م / ١٢٦١ هـ . وقد أوضح اهمية علم المنطق فى شرحه للرسالة قائلا « قد اتفقت الآراء على ان ان حكمة ذى الجلال فى ايجاد العقلاء هى معرفة الذات والصفات بالاستدلال عليها بالآثار والآيات ، وهى متفوقة على

العلم المسمى بالمنطق ، ولهذا حكم الفحول من العلماء والنحارير من العظماء بفريضة معرفته علينا » .

ويعد شيخ الدين المعبرى من اصحـــاب المؤلفات الكثيرة فله « تحفة الاحياء » (فى احوال الرسول صلى الله عليه وسلم) ، مرشد الطلاب (فى التصوف) ، شمس الهوى ، ارشاد القاصدين (اختصار لمناهج العابدين للامام الغزالى) ، شعب الايمان ، ترجمة عربية للأصل الفارسى لكتاب العلامة سيد نور الدين ، شعب الايمان ، كتاب الصفاء من الشقاء (خلاصة لكتاب عباس قائمى الشفاعة) ، تسهيل الكافية (شرح كافية بن الحجاب) كفاية الفرائض (شرح لكتاب الصيرفى فى الفرائض) حاشية الفية ابن مالك ، حاشية (تحفة الوردى) ، قصص الأنبياء (من آدم حتى داود) ،تحريض اهل الايمان جهاد عبدة الصلبان ، سيرة النبى (وقد توفى قبل أن يكملة) .

والشيخ شاعر مجيد بالعربية ، له عدة قصائد ومنظومات واهميتهـــا تكمن فى كونها لشـــاعر عاش بعيدا عن موطن اللغة العربية ، بعيدا عن بيئة الشعر والشعراء ولا تخلو قصائد من التصنع والتكلف .

وقد عاشت قصائده حتى أن قصيدته الأولى قد طبع لها ثلاثة شروح ، الأول للسيد ابى بكر الدمياطى المصرى بعنوان « كفاية الأتقياء فى منهاج الاصفياء ، وطبع فى مصر عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨١ م والشرح الثانى لمحمد نووى الجاوى (اندونيسيا) طبع ايضا بمصر عام ١٣٠١ م / ١٨٨٠ هـ باسم سالم الفضلاء ، والشرح الثالث لابن المؤلف نفسه ويدعى عبد العزيز المعبرى وكتبه سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م وطبع فى مطبعة بولاق عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٠ م .

ومن الأدباء الشعراء العرب الذين هاجروا الى الهند مولانا شـــيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن على الحميرى الشاكعى المعروف ببحرق الحضرمى ولد فى عام ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م وهاجر الى الهند عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م ، ووصل الى بلاط السلطان مظفر والى كجرات الا أن رجال البلاط حقدوا عليه وقتلوه بالسم فى نفس العام شعبان ٩٣٠ هـ ومن

العجيب ان المراجع لا تكاد تذكر هذا الشيخ الجليل . لقد ترك كتبا فى التاريخ والسيرة النبوية والعقائد وعلم الكلام والفقه والأدب والموسيقى والنحو والمعانى والتفسير والحديث وله رسائل ادبية رائعة كتبها الى والى اليمن عامر بن عبد الوهاب وقصائد رائعة .

ومن اشهر مؤلفاته :

١ ــ تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية ، وقد لخص فيه كتب السيرة التى كتبها المتقدمون واهدى هذا الكتاب لأحمد شاه كجراتى ومن هنا كانت تسمية الكتاب بالحضرة الشاهية الأحمدية .

٢ ــ الأسرار النبوية فى اختصار الأذكار النووية وهو خلاصة كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى « ابو محمد بن عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى الشافعى المتوفى ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م » .

٣ ــ الحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة وهذه رسالة يشرح فيها احدى قصائده التى انشدها عن مطابقة الشريعة والحقيقة .

٤ ــ عقد الدر فى الايمان بالقضاء والقدر .

٥ ــ العقد الثمين فى ابطال القول بالتقبيح والتحسين .

٦ ــ الحسام المسلول على مبغض (منتقص) الرسول

٧ ــ العقيدة الشافعية .

٨ ــ مختصر المقاصد الحسنة .

٩ ــ حلية البنات .

١٠ ــ ذخيرة الأخوان .

١١ ــ النبذة المنتخبة ــ من كتاب الأوائل للعسكرى وهو خلاصة كتاب ابى هلال العلوى المسمى بالأوائل .

١٢ ــ ترتيب السلوك الى ملك الملوك .

١٣ ــ متعة الأسماع بأحكام السماع .

١٤ ــ شرح لامية بن مالك بمختصر شرح الصفدى على لامية العجم .

١٥ ــ السماع .

١٦ ــ مواهب القدوس .

١٧ ــ شرح الملحمة للحريرى .

١٨ ــ رسائل فى الحساب .

١٩ ــ رسالة فى الفلاحة .

٢٠ ــ ارجوزة فى الطب .

٢١ ــ فتح الرؤوف فى معانى الحروف (٢٠)

ومن علماء هذه الفترة وادبائها ايضا الشيخ عزيز الله تلنبى والشيخ عبد العزيز المعبرى وهو بن زين الدين المعبرى الذى سبق أن اشرنا اليه ومن علماء تلك الفترة ايضا شيخ رفيع الدين محدث الشيرازى الهندى اكبر آبادى زار الحرمين وادى فريضة الحج ، ثم نال سندالحديث على يد المحدث المصرى الجليل شيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى وعاد بعدها الى الهند حيث عاش فى بلاد السلطان سكندر اللودهى وتوفى عام ١٥٤٧ م / ٩٥٤ هـ .

(ب) اللغة العربية فى شبه القارة فى عهد ازدهار الدولة المغولية :

كان من أهم مظاهر الانفتاح الفكرى فى زمان اكبر استبدال العلوم النقلية كالتفسير والحديث والفقه بالعلوم العقلية كالمنطق والفلسفة وعلم الكلام ، وقد ازدهرت هذه العلوم ايام اكبر ازدهارا ادى الى فوضى ذهنية ادت بدورها الى ظهور العديد من الفرق المختلفة مثل المهدوية والشطارية والمدارية والنقوطية وغيرها كثير ، ولذا كان الاصلاح السلفى مرتبطا بشخصيات محددة فى مقدمتها : الشيخ عبد الحق محدث الدهلوى والشيخ أحمد بن عبد الأحد سرهندى المعروف بحضرة مجدد الألف الثانى ، وغيرهما

---

(٢٠) نزهة الخواطر ٤ : ٣٠٧

ممن قاموا بجهود كبيرة لاعادة الوعى للمسلمين واستمرت جهودهم منذ نهاية عهد أكبر حتى زمان جهانكير وشاهجان .

اشتملت مناهج التعليم فى تلك الفترة على تدريس الأخلاق والحساب والفلاحة والمساحة الهندسية والنجوم والرمل (علم الفلك) والتدبير المنزلى والسياسة والطبيعة والرياضة وعلم الالهيات والتاريخ (٢١) ولم يعد الناس يهتمون بالعلوم الشرعية والنقلية ، بل كان كل اهتمامهم يتركز على الحساب والطب والتاريخ (٢٢) . أما بالنسبة للعربية فقد كان الطلبة يدرسون المنهج التعليمى فى الصرف والنحو : ميزان الصرف ولب الالباب للقاضى البيضاوى وشرح الكافية لابن الحاجب ، ولكن اكثر كتب المنهج التعليمى كانت فى العلوم الاسلامية وفى الفقه : حسامى ، منار ، كشف بزودى والتلويح على التوضيح للتفتازانى . وفى العقائد كان الطلبة يدرسون الصحائف للسمرقندى وشرح العقائد النسفية للتفتازانى ، وشرح موقف جرجانى ، كما كان الطلبة يدرسون فى علم المعانى « مختصر المعانى والمطول وشرح المفتاح » . وفى المنطق كانوا يدرسون « شرح الشمسية وشرحها للبزودى وحاشية الأوانى عليها » « وشرح مطالع » وحاشيتها لمير سيد جرجانى وفى الحديث : شمائل الترمزى ، الأربعين الحديث النووية ، واحيانا بقية كتب الصحاح الستة .

وفى التفسير البيضاوى ، وفى الرياضة : تحرير اقليدس ، وفى التصوف تعريف وعوارف ، وفصوص الحكم ، وفى الأدب : قصيدة نهج البردة وأحيانا مقامات الحريرى . ويلاحظ فى هذا الصدد أن اكثر الكتب انتشارا بين العلماء فى ذلك الزمان هى كتب : كنز العمال ، مجمع البحار ، تحفة المجاهدين ، عقائد سنية .

وتناولت اتجاهات التأليف بالعربية فى العصر المغولى مجالات مختلفة ،

---

(٢١) آئين أكبرى — جلد اول ص ١٤٣ — ١٤٤

(٢٢) مآثر الأمراء ج ٢ ص ٣٨٦ أيضا تهدنى نامه دار المصنفين ص ١١٩

فى مقدمتها علم التوحيد ، ومن اشهر الجهود فى هذا العلم « رسالة فى اثبات الاحدية تأليف شيخ امان الله بانى بتى ويثبت فيها وحدانية الله .

وربما كان اهم كتاب فى علم الكلام ظهر فى تلك الفترة هو « حاشية شرح المواقف » ، وهى حاشية شرح كتاب قاضى عبد الرحمن بن احمد الايجى « ومواقف فى علم الكلام » للسيد الشريف على بن محمد (٨١٦ هـ ١٤١٣م) .

اما فى مجال التصوف فكتاب « الجواهر الخمسة » لمحمد غوث كواليارى الذى يوضح فيه اهم مسائل التصوف الخمس ويعتبر كل مسألة جوهرا فيقول : الجوهر الأول فى عبادة العابدين وطريقها والجوهر الثانى فى زهد الزاهدين وطريقه والجوهر الثالث فى دعوة الداعين وطريقها ... والجوهر الخامس فى ورثة الحق وعمل المحققين وطريقه .

ولكن اهم مجال نال الاهتمام الاكبر عند المؤلفين فى هذه الفترة هو مجال علم الحديث ، ويعد علاء الدين على بن حسام الدين برهانبورى من العلماء المشهورين ، ولد فى برهان بور عام (١٤٨٠ م / ٨٨٥ هـ) ، واشتهر بمؤلفه « كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال » ويعد هذا المؤلف دائرة معارف للأحاديث النبوية . ويقال ان السيوطى افاد كثيرا مما قام به علاء الدين على بن حسام الدين .

ولعلاء الدين على بن حسام الى جانب هذا الكتاب المشهور فى علم الحديث — اكثر من مائة رسالة منها : البرهان فى علامات المهدى وشئون المنزلات (فى التفسير) والفصول شرح جامع الأصول وعدة كتب فى التصوف منها : البرهان الجلى فى معرفة الولى ، زاد الطالبين ، اسرار العارفين ، العنوان فى سلوك النسوان ، هداية ربى عند فقر المربى عمدة الوسائل وغيرها وتوفى سنة ١٥٦٧ م / ٩٧٥ هـ . (٢٣)

ومن علماء الحديث ايضا ، مولانا مصلح الدين لارى وقد قام بشرح

---

(٢٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ١ — ٤٠٩

على حواشى البيضاوى وشرح شمائل الترمذى وشرح اربعين نووى ؛ والشيخ محمد طاهر بتنى واشتهر بمعجمه عن الحديث واسمه (مجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) وهو كتاب لغوى الطابع يلبى حاجة ابناء شبه القارة الهندية الراغبين فى الفهم الدقيق لنصوص الحديث الشريف .

ويعد الفقه من المجالات التى نالت اهتماما خاصا عند المؤلفين بالعربية فى شبه القارة الهندية .

ومن علماء الفقه شيخ جلال الدين بن محمد العمرى ومن أشهر كتبه « اراضى الهند » فى الفقه وهو يبحث فى احكام بيع وشراء الارض وما يتعلق بذلك ؛ ومن الفقهاء المؤلفين مولانا عبد الله سلطان بورى الذى كتب رسالة « الصباح » فى الفقه ، وذلك الى جانب كتبه الأخرى فى الفلسفة وعلم الكلام وعلم النحو

اما مفتى قطب الدين محمد بن علاء (ولد بلاهور ٩١٧ هـ / ١٥٢١م) فقد اكمل تعليمه فى مكة ومصر ، ومن أهم مؤلفاته « الاعلام بأعلام بيت الله الحرام » ، ويضم كتابه مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، ويتحدث عن الكعبة وفى الخاتمة يذكر الأماكن المقدسة بمكة المكرمة والدعاء الخاص بكل مكان ؛ وقد اهدى كتابه هذا الى السلطان مراد خان ، وقد اهتم عدد من المؤلفين فى شبه القارة بالتأليف بالعربية فى مجالات التاريخ الاسلامى وتاريخ الفترة المعاصرة لهم . ولذا الفت كتب عن مكة المكرمة وتاريخها ، كما دونوا بالعربية غزو البرتغاليين لشبه القارة .

ومن مؤرخى ذلك الزمان زين الدين بن عبد العزيز المالا بارى مؤلف كتاب (تاريخ مسمى تحفه المجاهدين فى بعض اخبار البرتكاليين) وقد انتهى من تأليفه عام ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م ، وطبع لأول مرة فى حيدر آباد الدكن ١٩٣١م باهتمام حكيم سيد شمس الله قادرى وينقسم الكتاب الى اربعة اقسام : الأول فى احكام الجهاد والثانى دخول الاسلام منطقة مالابار والثالث فى عادات ورسوم هنادكة مالابار والرابع أصل الكتاب وهو دخول البرتغاليين منطقة مالابار وما ارتكبوه من مظالم وفى مقدمة كتابه يعرض أسباب تأليفه هذا الكتاب فيقول :

« اسروا منهم (من لا) مالا يحصى كثرة وقتلوا منهم الكثيرين وردوا جملة منهم الى النصرانية واستترقوا المسلمات الماسورات حتى خرج لهم أولاد نصارى يقاتلون المسلمين ويؤذونهم فأردت ان اذكر تلك الواقعات واسطر هذه الحادثات وضعت كتابا وسميته تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتكاليين ، ذكرت فيها بعض ما مضى من مساويهم وظهور دين الاسلام فى ديار مليبار ونبذة يسيرة من أحكام الجهاد وعظيم ثوابه والتحريض على جهادهم بنص التزيل والآثار وشيئا مما اختص به كفرتها من غرائب الأخبار » (٢٤) .

اما ابو الفيض الذى ولد سنة ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م فكان اديبا يكتب بالفارسية والعربية وقد اشتهر بتفسيره الذى استخدم فيه كلمات بلا حروف منقوطة (٢٥) وقيمة التفسير تكمن فى كماله الأدبى وقدرة المؤلف على اللغة العربية والفاظها ، وله كتاب على هذه الشاكلة باسم « موارد الكلم » وقد طبع الكتابان .

وفى عهد جهانكير واورنكزيب ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م — ١١١٨ هـ — / ١٧٠٨ م اصبح على دارس العربية دراسة الفارسية اولا اما دارس الفارسية فلم يكن بحاجة الى دراسة العربية ، ومن هنا اضطر الجميع الى دراسة الفارسية للحصول على وظائف البلاط وبرع العديد من الهنادكة ايضا فى الفارسية ، واستمرت مناهج الدراسة العربية كما هى عليه من قبل الا أن عهد اورنكريب شهد اهتمام البلاط بالعربية نتيجة لما اصدره السلطان من فرمان بالتركيز على العلوم الدينية ، ومن هنا انتهى اشراف علماء الفارسية داخل البلاط على كافة العلماء . ولو كان الطريق البحرى الى البلاد مفتوحا لازدهرت العربية فى شبه القارة الا أن سيطرة البرتغاليين والانجليز والفرنسيين على البحر عطلت الى حد كبير تبادل المعرفة والعلوم بين اهالى المنطقة والبلاد العربية بالاضافة الى أن أورنكزيب

---

(٢٤) تاريخ مسلمانان باك وهند جامعة البنجاب جلد دوم ص ٢٥٠

(٢٥) اى الالف ح ، د ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ك ، ل ، م ، و ، ى

جمع خيرة العلماء وركز كل جهوده لانتاج الموسوعة الفقهية المعروفة باسم « الفتاوى العالمكيرية » أو « الفتاوى الهندية » .

وفى تلك الفترة ذاعت شهرة خمسة علماء هم :

(أ) شيخ محدث وهو مولانا شيخ عبد الحق بن يوسف الدين (المتوفى ١٠٥٢ هـ / ٦٤٢ م) كتب بالفارسية والعربية ، ومن كتبه العربية « شرح لمعات التنقيح » « ما ثبت بالسنة » ، « رسالة مصطلح الحديث » (وتعريف بمقدمة مشكوة) ، ولل أيضا « مقدمة اللمعات » وهو كتاب مشهور شرح فيه بأسلوب سهل مصطلحات الحديث .

(ب) مولانا عبد الحكيم سيالكوتى وهو من مواليد سيالكوت بباكستان (وهى نفس المدينة التى ولد بها العلامة اقبال صاحب فكرة انشاء باكستان) ومن مؤلفاته : « حاشية تفسير البضاوى » ، « حاشية مقدمات تلويح » ، « حاشية مطول » ، « حاشية شرح عقائد تفتازانى »وتعد حاشيته على تفسير البيضاوى من أهم أعماله ففيها بحوث عن النحو والصرف كما أوضح معانى الالفاظ (واحيانا يشرحها بالفارسية) . وقام بشرح بعض عبارات البيضاوى المستغلقة كما قام بتخريج ما جاء بالتفسير من أحاديث وأوضح وجهة نظره بوصفه حنفيا فى مواجهة آراء البيضاوى والشافعى المذهب واضاف فى شرحه على التفسير آراء المتصوفة وتعرض ايضا لعلوم القرآن كالقراءة ونزول الآيات والناسخ والمنسوخ وغيرها ، وتوفى ودفن فى سيالكوت فى ١٢ ربيع الأول ١٠٦٧ هـ / يناير ١٦٥٦م .

(جـ) ومولانا محمود جونبورى ولد بجنبور فى ١٥٨٥ م / ٩٩٣ هـ ، واهم كتبه « الشمس البازغة » ، من كتب الفلسفة المشهورة بالهند وهو شرح لمتن كتابه المختصر « الحكمة البالغة » . وكان كتاب الشمس البازغة « يدرس ضمن مناهج التعليم ، ولا يزال يدرس أيضا فى الجامعات ، ويشرح فى هذا الكتاب مبادىء الأجسام ،

اللواحق العامة للأجسام ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، وقد نشر الكتاب عام ١٨٦٣ م / ١٢٨٠ هـ بلكهنو (٢٦) وذكره مولانا محمد جونبورى ايضا فى علوم البلاغة ، وله كتاب بعنوان « كتاب الفوائد » وعدة كتب بالفارسية .

(د) مير زاهد هروى المتوفى ١١٠١ هـ / ١٦٨٩م له ثلاثة مؤلفات ، هى حواشى لكتب فى علم المنطق .

(هـ) وآخر علماء هذه الفترة ممن نتحدث عنهم هو قاضى محب الله بهارى المتوفى ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، له عدة مؤلفات منها : رسالة جوهر الفرد ، ورسالة مغالطة عامة الورود ، متن سلم العلوم (فى المنطق) مسلم الثبوت (فى اصول الفقه) ورسالة اخرى عن مسالك الحنفية . واشهر كتبه عند علماء الهند « مسلم الثبوت » الذى كان يفخر به دائما .

الموسوعة الفقهية الفتاوى العالمكيرية

ولا يفوتنى هنا أن أذكر « الفتاوى العالمكيرية » التى تعد من شوامخ المؤلفات فى تلك الفترة ، وطبع الكتاب لأول مرة بمصر ثم طبعت منه عده ترجمات بالأردية — جمع السلطان عالمكير اربعين عالما من علماء الهند تحت اشراف الشيخ نظام الدين برهانبورى ، وقسم الكتاب الى اربعة اقسام يشرف على كل قسم منه واحد من العلماء الأربعة التالية أسماؤهم : قاضى محمد حسين جونبورى ، سيد على اكبر سعد الله خان ، ملا حامد جونبورى ، ومحمد اكرام لاهورى . وبعد الانتهاء من كتابة الموسوعة أمر عالمكير مولانا جلبى عبد الله رومى بترجمتها الى الفارسية ولكن الترجمة لم تكتمل .

وهكذا كان عهد عالمكير خيرا على العربية وعلومها ، فتخرج مثل هذا العالم القدير قاضى نور الله شبستترى ، الذى ترك مؤلفات فى جميع العلوم مثل : احقاق الحق ، حاشية تفسير بيضاوى ، حاشية الهيات ،

---

(٢٦) لمعات التنقيح فى شرح مشكاة المصابيح ١ : ١٢

شرح تجريد حاشية على تدريب الكلام (فى علم الكلام) ، حاشية شرح التهذيب الدوانى (منطق) حاشية على شرح الجامى (فى النحو) حاشية على المطول (بلاغة) رسالة فى مسح الرجلين (فقه) سراج القلوب (تصوف) وغيرها .

لقد ظهر العديد من العلماء الا اننا سنقصر حديثنا هنا على بعضهم ومنهم : شيخ عبد القادر حضرمى الكجراتى الذى ولد فى أحمد آباد عام ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م ، ذكر بروكلمان (٢ : ٣١٩) أن له (٢٥) مؤلفا ، من اشهرها « النور السافر » ، وهو شرح لأحوال مشاهير القرن العاشر الهجرى (١٦م) وعنوان الكتاب « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » ويقول المؤلف عن كتابه « هذا نموذج لطيف وعنوان شريف ذكرت فيه وفيات من ظفرت بتاريخ وفاته فمن مات فى هذا القرن الذى أوله سنة احدى وتسعمائة ختم بالحسنى سائر العلماء والصلحاء والقضاة والأدباء والملوك والأعيان مصريا كان أو شاميا ، حجازيا أو يمنيا روسيا أو هنديا مشرقيا أو مغربيا وضممت الى ذلك ذكر بعض الحوادث والماجريات والحكايات العجيبة والملح الغريبة . (٢٧)

والشيخ تاج الدين نقشبندى عاش فى الهند وتوفى ودفن فى مكة المكرمة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، وقد ترجم نفحات جامى من الفارسية كما ترجم رشحات حسين كاشفى أيضا الى العربية ، وكتب « آداب المريدين رسالة كيفية غرس الاشجار » وعدة رسائل فى الطب ، وتوجد عدة مخطوطات من مؤلفاته بالقاهرة .

ومن العلماء الذين اشرفوا على كتابة الفتاوى العالمكيرية « على اكبر اله آبادى وقد قتل سنة ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٨ م وجميع كتبه فى قواعد اللغة العربية ، وهو من بين علماء النحو والصرف المجيدين فى شبه القارة وقد شرح القواعد العربية بالفارسية فى بعض كتبه ، كما كتب القواعد العربية بالنظم الفارسى وكتب رسالة بعنوان (الف لام) وضع فيها المعانى

---

(٢٧) نقلا عن : تاريخ اديبات مسلمان باك وهند جلد ٢ ص ٢٩٦

المختلفة للام التعليل واستعمالاتها ومن أهم كتبه العربية (الأصول الاكبرية) وقد شرح فيه أصول الصرف والنحو واقسام الأفعال المختلفة (ثلاثى مجرد، ثلاثى مزيد ، رباعى مزيد ... الخ) كما اوضح أوزان المصادر وأوزان الجمع وتصاريف الأفعال وغيرها .

(ج) اللغة العربية فى عهد اضمحلال الدولة المغولية

ارتبطت الحالة العلمية فى شبه القارة الهندية الباكستانية بالبلاد ارتباطا مباشرا ، ومن هنا ادى تدهور الدولة المغولية الى تدهور العلوم العربية والاسلامية ، ورغم هذا فقد نهض بعض العلماء بأداء خدمة جليلة للغة العربية وعلومها ، ومنهم مولانا عبد الجليل بلكرامى ومرتض زبيدى بلكرامى ، وملك نظام الدين سهالوى وشاه ولى الله الدهلوى وغيرهم .

ولا يتسع بحثنا لذكر هؤلاء العلماء جميعهم لهذا سنقصر الحديث على ذكر البعض منهم :

سيد ابو بكر سورتى (المتوفى بعد سنة ١١٢٨ هـ / ١٨١٥ م) هاجر من اليمن الى سورت (المنصورة) بالهند واشتهر بكتابة المقامات الهندية على طريقة مقامات بديع الزمان والحريرى ، وتوجد منها عدة نسخ مخطوطة فى بشاور ورامبور آصفية . وموضوعات المقامات وشخصياتها هندية ، واسلوب المؤلف جزل وفصيح واستخدامه للسجع والمحسنات الكلامية ينم عن قدرته على التحكم فى اللغة . اما احمد بن سعيد صديقى المعروف بملاجيون فقد ولد عام ١٦٣٧ م / ١٠٤٧ هـ وتوفى بدهلى عام ١٧١٧ م / ١١٣٠ هـ ، اشتهر بكتابه « التفسيرات الاحمدية فى بيان الآيات الشرعية » ويعرف باسم « تفسير احمدى » وقد طبع هذا الكتاب عام ١٨٤٦ م فى كلكتا وعام ١٩٠٩ فى بمباى .

أما محمد أعلى تهانوى فقد اشتهر بمعجمه الموسوعى الكبير « كشاف اصطلاحات الفنون ، ويضم الكتاب المصطلحات العربية فى القسم الأول وفى القسم الثانى باللغة الفارسية ، واكمله عام ١٧٤٥ م / ١١٥٨ هـ وطبع سنة ١٨٦٢ م ويصل الى ١٥٦٤ صحيفة من القطع الكبير . ويقول فى مقدمة

الكتاب : « فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية من حضرة جناب استاذى ووالدى شمرت عن ساق الجد الى اقتناء ذاخر العلوم الحكمية الفلسفية من الحكمة الطبيعية والالهية والرياضية كعلم الحساب والهندسة والهيئة والاسطرلاب ونحوها فلم يتيسر تحصيلها من الأساتذة فصرفت شطرا من الزمان الى مطالعة مختصراتها الموجودة عندى فكشفها الله تعالى فاقتبست منها المصطلحات او ان المطالعة وسطرتها على حدة فى كل باب يليق بها على ترتيب حروف التهجى كى يسهل استخراجها لكل أحد » (٢٨) .

وهناك عالم آخر حذا حذو عالمنا السابق فى فنه وهو عبد النبى احمد نكرى ، ولد فى مدينة احمد نكر بالكجرات ، وكتب كتابا بعنوان « جامع العلوم الملقب بدستور العلماء فى اصلاح العلوم والفنون (فى اربعة مجلدات) وهو يمتاز عن سابقه بحسن ترتيب المواد رغم أن السابق يفوقه من حيث الحجم فمواد كتابه مرتبة ترتيبا ابجديا . وقد طبع هذا الكتاب فى حيدر آباد الدكن ١١١٩ م / ١٣٢٩ هـ .

ولابد هنا من ذكر شاه ولى الله محدث الدهلوى الذى ولد بدهلى عام ١٧٠٣ م / ١١١٤ هـ ، اسمه عظيم الدين وكنيته أبو الفيض الا أنه اشتهر بولى الله ، فقد قام بمراجعة الفتاوى العالمكيرية مع غيره من علماء زمانه ، واشتهر بمؤلفاته العلميه والاصلاحيه ووصل عدد مؤلفاته العربيه الى ٣٢ مؤلفا هى :

فتح الخبير ، حجة الله البالغة ، البدور البازغة ، الخير الكثير ، التفهيمات الالهيه (بالعربية والفارسيه) ، فيوض الحرمين ، المسوى من أحاديث المؤطأ ، النوادر من احاديث سيد الاوائل والأواخر ، الفضل المبين فى المسلسل من حديث النبى الأمين ، اربعون حديثا مسلسلة بالاشراف فى غالب سندها ، الدر الثمين فى مبشرات النبى الأمين ، الارشاد فى مهمات علم الاستناد ، تراجم أبواب البخارى ، الانصاف فى بيان سبب الاختلاف ،

---

(٢٨) نقلا عن : تاريخ ادبيات مسلمانان باك وهند ص ٣٣١

عقد الجيد فى احكام الاجتهاد والتقليد ، القول الجميل ، اللمحات ، تأويل الاحاديث ، السر المكتوم فى تدوين ، حسن العقيدة ، اطيب النعم فى مدح سيد العرب والعجم ، ديوان الشعر (٢٩)

وقد ركز شاه ولى الله على تفسير القرآن ، علم الحديث ، علم الفقه اصول التفسير ، آداب السلوك ، علم الحقاق ، علم العقائد ، واصول الدين . وتميز شاه ولى الله بأسلوب عربى فصيح بليغ كما كان خطيبا مفوها بالعربية ، القى عدة خطب فى الحجاز فى المجالس العلميه وطبعت كتبه فى مصر وبيروت كما طبعت فى الهند وباكستان ايضا . ولا شك أن اشهر كتب شاه ولى الله كتابه « حجه الله البالغة » الذى لا يزال يطبع حتى اليوم وترجم الى عدة لغات ومن كتبه العربيه والفارسية المشهورة ايضا كتاب ازاله الخفاء عن خلافة الخلفاء وهو رد على الشيعة وتعضيض لموقف السنة .

ومن شعراء تلك الفترة نذكر محمد علىحزين أصفهانى (ولد عام ١١٠٣ هـ / ١٦٩٠ م) اقام فى دهلى ١٤ سنة ، وزار أكبر آباد وبنارس وبتنه وتوفى عام ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م ، ودفن فى بنارس بالهند ، واشتهر حزين بشعره الفارسى الا انه كان ايضا شاعرا مجيدا بالعربية ، طبعت اشعاه الغربية بطابع الشعر الفارسى .

ويسوقنا الحديث عن الشعراء الى ذكر مولانا غلام على آزاد بلكرامى ١١١٦ هـ — ١٢٠٠ هـ (١٧٠٤ م — ١٧٨٥ م) وكان متصوفا احب السفر والتنقل ، تجول بالهند ثم الحجاز وعاد الى الهند حيث وافته المنيه فى اورنك آباد وله كتب بالعربيه (١٠ كتب) منها :

ضوء الدرارى شرح صحيح البخارى وكتبه أثناء زيارته للحرمين ، سبحة المرجان فى آثار هندوستان ويعد اهم كتبه ذكر فيه أحوال ٤٣ عالما من علماء العربية ، شفاء العليل (نقد لشعر المتنبى) ، الشجرة الطيبة انساب أجداده ، سادات بلكرام) ، سند السعادات ، حسن خاتمة السادات ،

---

(٢٩) تذكره علماء هند ص ٥٤٣

مظهر البركات ، مثنوى فى بحر الخفيف يضم ١٧ حكاية منظومة ، مرآة الجمال (قصيدة نونية تتألف من ١٠٥ بيتا من الشعر يصف فيها معشوقته من رأسها الى اخمص قدميها ، السبعة السيارة ، شمامة العنبر . (٣٠)

وقد اعلن آزاد بلكرامى أنه اول من خلف ديوانا بالعربية فى الهند ، فعدد اشعاره فى دواوينه يصل الى ثلاثة آلاف بيت ، كما أن سبحة المرجان تحتوى على سبعمائة بيت . وقد امتازت اشعاره العربية بما فيها من خيال ورقة المعنى رغم ما بها من قصور فى الفصاحة والبلاغة وقد ضغط كثيرا على المحسنات اللفظية والبديع واستعمل التشبيهات والاستعارات الهندية والسنسكريتية ومن هنا اتخذ آزاد مكانته كشاعر بالعربية فى شبه القارة ولقب بحسان الهند .

وممن قال الشعر العربى ايضا نذكر محمد باقر آكاه ، وهو من ادباء وشعراء جنوب الهند وكان معاصرا لآزاد بلكرامى ، ومن مؤلفاته العربية : تنوير البصر والبصير فى الصلاة على النبى البشير النذير ، نفائس النكات ، الدر النفيس ، التحفة العنبرية ، العشرة الكاملة (وهى عشرة قصائد على طريقة المعلقات ثم المقامات (على طريق مقامات الحريرى) .

ومن الشعراء ايضا شاه عبد العزيز دهلوى ، وهـــو ابن ولى الله الدهلوى ولد فى دهلى ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ، ومن مؤلفاته فتح العزيز (فى التفسير) ، الفتاوى العزيزية (فقه) تحفة اثنا عشرية (رد على عقائد الشيعة) ، ميزان البلاغة ، ميزان الكلام ، سر الشهادتين (فلسفة لشهادة الامام الحسن والحسين) وعدد من القصائد العربية .

وآخر شعراء تلك الفترة شاه رفيع الدهلوى ، الذى ترجم القرآن الى الأردية ، وكتب عدة كتب فى المنطق وشعره العربى جيد ، وقد كتب قصيدة ردا على قصيدة ابن سينا العينية المشهورة « قصيدة الروح » .

---

(٣٠) د . عبد المقصود شلقامى : « شعر آزاد فى العربية » رسالة دكتوراه ، جامعة البنجاب باكستان .

أما الشيخ محمد مرتضى بن حسين المعروف بالزبيدى (ولد فى سنة ١١٤٥ هـ / ١٨٣٢ م) فهو عالم مشهور ، سافر الى البلاد العربية وتقابل مع الشيخ عبد الرحمن العيدروسى بمكة وسافر بناء على نصيحة الشيخ الى مصر فى عام ١٧٥٤ م / ١١٦٧ هـ ، فواصل دراسته بها وتزوج بمصر ، وقام بتأليف قاموسه الشهير باسم « تاج العروس » وذلك فى أربع عشرة سنة ويعتبر الزبيدى فخر شبه القارة وكان عالما بالفارسية والتركية بالاضافة الى العربية . وتاج العروس هو فى الواقع شرح لقاموس الفيروزآبادى والكتاب فى طبعته المصرية عشرة مجلدات وهو يطبع الآن فى الكويت . ومن أهم مؤلفاته الأخرى :

اتحاف السادة المتلهفين لشرح احيـــاء علوم الدين (٢٠ مجلـــدا) رفع الكلل عن العلل ، القول المبتوت فى تحقيق لفظ التابوت ـــ حسن المحاضرة فى آداب البحث والمناظرة ـــ الأمالى الحنفية ـــ اعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام ، الأزهار المتناثرة فى الاحاديث المتواترة وغيرها

ومن العلماء بالعربية ايضا شاه اسماعيل شـــهيد ، قاضى ارتضاء على خان ، حكيم محمد مهدى الهروى الذى كتب بالعربيه عن علم الطب ، واحمد بن محمد عين شروانى الذى ولد باليمن وهاجر الى الهند وعمـــل استاذا للعربيه فى كليه فورت وليم بكلكتا ، كتب كتابا أسماه « نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن » والكتاب عبارة عن مختارات لأحسن نمـــاذج النظم والنثر العربى وظل الكتاب يدرس بالمدارس النظامية لفترة طويلة ، والشيخ محمد عابد السندهى الذى ذهب الى اليمن وتزوج بابنة وزير امام اليمن ثم عينه الامام سفيرا له بمصر فى زمان محمد على باشا ، ثم رجع الى السند الا أن الحنين شده الى ديار العرب ، فعاد ولكن الى المدينة المنورة وعينه محمد على باشا رئيسا للعلماء ومات بالمدينة المنورة (١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م) وكان عالما بالطب ، وعلم النحو والصرف والفقه الحنفى كما قال الشعر أيضا .

وهكذا ظل الاهتمام بالعربية والتأليف بها فى شبه القارة الهندية سمة

واضحة على مدى عدة قرون ، وتنوعت المؤلفات بها بين علوم الدين الاسلامى وعلوم اللغة والادب .

(د) اللغة العربية فى شبه القارة الهندية الباكستانية فى العصر الحديث (١٨٥٨ م ــ ١٩٧٩ م) (١٢٧٥ هـ ــ ١٤٠٠ هـ)

ساءت الظروف السياسية فى الهند نتيجة لاحكام قبضة الانجليز عليها فقد حاولوا الضغط على المسلمين الذين قاموا بثورة سنة ١٨٥٧ م وقضوا على التعليم الدينى بالبلاد ، واقتصر هذا التعليم على تخريج ائمة المساجد فقط ، واصبحت المدارس العربية التى كانت بالأمس مملوءة بالطلاب خاوية على عروشها ، واذا تعلم المسلمون بمدارس الانجليز لم يكن لهم اى قدر لدى الانجليز كما كان الهنادكة يشعرون بأن هؤلاء المتعلمين شوكة تؤرق تيار التغريب ، وهكذا كان هذا العهد عهد الهنادكة فقط (٣١) وبدأ المبشرون الانجليز فى نشر الآراء والأفكار الخاطئة عن الاسلام بل وتطاولوا عليه ، وكان هذا هو الحال فى العالم الاسلامى كله فى ذلك الوقت مما دفع جمال الدين الأفغانى الى المطالبة باتحاد العالم الاسلامى ومن بعده العلامة محمد اقبال .

استمرار التيار القديم وتناقص فعاليته

وقد برز فى هذه الفترة بعض العلماء نذكر منهم البعض القليل رغم قلتهم .

مولانا فاضل خير آبادى ، وهو عالم فاضل قال الشعر بالعربية واشتهر بقصيدته التى نشرت مع كتابه « الثورة الهندية » بالعربية ، وهو تاريخ لثورة التحرير عام ١٨٥٧ م (٣٢) وقد شارك مولانا فضل حق فى الثورة بكل قوة ، ومن مؤلفاته الجنس الغالى فى شرح الجوهر العالى (فى الفلسفة) فتنة الهند (عن الثورة الهندية) الهدية السعيدية فى الحكم الطبقية (فلسفه) ، الروض المجود فى حقيقة الوجود .

---

(٣١) محمد اكرام . موج كوثر ص ٧٤ ط لاهور .
(٣٢) رئيس أحمد جعفرى ــ بهادر شاه اوران كاعهد ط لاهور .

ومنهم أيضا مولانا عبد الحى فرنك محل لكهنوى ، ولد عام ١٨٤٨ م/ ١٢٦٤ هـ ، وقضى اكثر عمره فى التأليف والتدريس فوصل عدد مؤلفاته اكثر من مائة وتوفى عام ١٨٨٦ م / ١٣٠٤ هـ . ويعد من فقهاء الحنفية المعتد بهم فى شبه القارة .

ومن كتبه البيان شرح الميزان فى علم الصرف ، هداية الورى الى سواء الهدى فى المناطق ، المعارف لما فى حواشى شرح المواقف فى علم الكلام ، الفوائد البهيمية فى تراجم الحنفية (كتاب يضم نبذة عن علماء الفقه الحنفى) احكام القنطرة فى أحكام البسملة ، والآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة وهو من الاحاديث الموضوعة .

ومنهم أيضا فيض الحسن سهار نبورى وهو من علماء اللغة والادب بشبه القارة ، ولد فى سهارونبور ١٨١٦ م ، وهو عالم واديب وشاعر بالعربية والفارسية والاردية (٣٣) وبالاضافة الى ديوانه العربى ، فله تعليق على الجلالين باسم التحفة الصديقة وشرح السبع المعلقات وقد عمل مدرسا للغة العربية بالكلية الشرقية بلاهور فترة وتوفى عام ١٨٨٧م ويمتاز شرحه للمعلقات السبع بما فيه من ايضاح للألفاظ الصعبة والتراكيب النحوية والاستشهاد بشعر الشعراء الآخرين فى شرحه للألفاظ الصعبة .

ومنهم أيضا نواب سيد صديق حسن خان قنوجى ، ولد عام ١٨٣٢ م / ١٢٤٨ هـ وتوفى ١٨٨٩ م / ١٣٠٧ هـ وله عدد من الأبحاث منها :ابجد العلوم ، التاج المكلل تراجم العلماء الحديث ، فتح البيان فى مقاصد القرآن وهو تفسير بالعربية يقع فى عشره مجلدات ، عون البارى وهو شرح لصحيح البخارى وله فى اللغة : البلغة الى اصول اللغة .

اما مولانا محمود الحسن بن ذو الفقار على ديوبندى ، فقد ولد عام ١٨٥٠ م / ١٢٦٨ هـ ، وترجع شهرته الى كونه اول طالب يتخرج من دار

---

(٣٣) مجلة نقوش (بالأردية) فبراير ١٩٦٢ — لاهور

العلوم ديوبند ، وعين مدرسا عام ١٨٩٠ م / ١٣٠٨ هـ . ومن مؤلفاته حاشية بن داوود وتراجم بخارى ، وايضاح الأدلة .

وكان مولانا عبد الحى لكهنوى اديبا بالعربية ومؤرخا وباحثا توفى عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م ، ومن أعظم كتبه كتاب « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ويقع فى سبعة مجلدات مطبوعة (٣٤) وكتابه الثانى هو « معارف العوارف فى انواع العلوم والعوارف » او « الثقافة الاسلامية فى الهند » وهو مختصر الا انه جامع عن العلوم العربية والاسلامية فى شبه القارة وقد طبع بدمشق وله ايضا : « جنة الشرق ومطلع النور المشرق » « تلخيص الأخبار » وكتابه نزهة الخواطر لم يكمل منه الا سبعة مجلدات (وطبعت ايضا ترجمته الاردية) واكمل الجزء الثامن ابنه العلامة المعاصر مولانا سيد ابو الحسن على الندوى الذى كتب روائع اقبال بالعربية وبالأردية ، وكتب العديد من الكتب الأخرى ، وكان الجزء الاول قد طبع عام ١٩٤٧ م / ١٣٦٦ ، ومن علماء تلك الفترة أيضا سيد انور شاه كشميرى وهو من علماء ديوبند التقى بالشيخ رشيد رضا بديوبند وتوفى ١٩٢٤ م / ١٣٥٢ هـ ، ومن مؤلفاته فيض البارى شرح البخارى ، شرح ترمذى ، ضرب الخاتم ، عقيدة الأصلام فى حياة عيسى ؛ التصريح بما تواتر لنزول المسيح .

ومولانا اشرف على تهانوى وهو عالم ومفسر ومتصوف توفى عام ١٩٤٣ م / ١٣٦٢ هـ له العديد من المؤلفات من أشهرها بيان القرآن (تفسير) ترجمة القدوس ، بهجة النفوس فى التصوف ، كما كان مولايا شبير احمد عثمانى من مشاهير ديوبند ، شارك فى حركة انشاء باكستان بكل قوة وتوفى بباكستان عام ١٩٤٩ م . له عدة كتب فى التفسير كما نقل بعض الكتب من العربية الى الأردية ، وله فى شرح صحيح مسلم كتاب بعنوان « فتح الهم شرح مسلم » .

ومولانا أصغر على روحى استاذ اللغه العربية بالكلية الاسلامية بلاهور

---

(٣٤) وقد جمعت منه كثيراً من مواد هذا الباب.

توفى عام ١٩٥٤ م وله عـــدد من المؤلفات « العروض والقوافى » و « ما فى الاسلام » .

ومولانا اعزاز على ديوبندى ، توفى عام ١٩٥٧ م عين بوظيفة شـــيخ الادب فى ديوبند ومن كتبه حاشية نور الايضاح ، حاشية كنز الدقاق ، شرح حماسة ، شرح متنبى ، ونفحة العرب .

اما الدكتور مولوى محمد شفيع فهو من أشهر اساتذة الكلية الشرقية بجامعة البنجاب ، عمل بالتدريس فى الكلية الشرقية ثم راس لجنة تأليف دائرة المعارف الاسلامية (الاردية) التى تخرجها جامعة البنجاب وقـــد توفى عام ١٩٦٣ م . وله عدةمقالات قيمة منهافهارس العقد الفريد لابن عبدربه، تتمه صوان الحكمة لعلى بن زيد البيهقى ، درة الأخبار ، مكاتبات رشيدى وغيرها .

وينبغى ان نذكر ايضا عالما شهيرا فى شبه القارة وفى البلاد العربية وهو عبد العزيز ميمنى ، كان عالما من علماء العربية لغة وادبا امتاز بحافظة قوية تحوى داخلها آلاف الأشعار العربية ، ولد سنة ١٨٨٩ م . تخرج من جامعة البنجاب ، وعمل محاضرا بالكلية الاسلامية فى بشاور ، ثم بالكلية الشرقية بلاهور ، ثم استاذا للغة العربية عام ١٩٤٩ م بجامعة كراتشى ، وعين رئيسا لقسم اللغة العربية بالكلية الشرقية بجامعة البنجاب . وتوفى سنة ١٩٧٩ ، زار البلاد العربية ونشر عدة مقالات فى العالم العربى منهـــا « ابو العلاء وما اليه » وقد كتبها عام ١٩٣٣ م ونشرت بالقاهرة ، وحقق عددا من الرسائل والكتب العربية منها : ما اتفق لفاظه واختلف معناه من القرآن للمبرد ، الفاضل للمبرد ، نسب عدنان وقحطان للمبرد ، والوحشيات لابى تمام ، ديوان حميد بن ثور الهلالى ، ديوان سحيم العبد عبد بنى الحجا ، كتاب التنبيهات لعلى بن حمزة .

وقد ســـبق ان اشرنا الى مولانا أبى الحسن الندوى اديب العربية بالهند ، ومن احسن كتبه روائع اقبال . وله ايضا موقف العالم الاسلامى

والقاديانية ، وهو يعيش الآن فى قريته بجوار مدرسة ندوة العلماء بلكهنو بالهند ،ينشر مقالاته فى المجلات العربية حتى اليوم .

هـ ــ اللغة العربية فى باكستان

لم ترق دراسة العربية والعلوم الاسلامية بعد قيام باكستان كما ينبغى أن تكون ، وبالشكل الذى يجب أن تكون عليه دراسة هذه العلوم ، وقامت حكومة باكستان باصدار مجلتين فى مجال دعم دراسة العربية والعلوم الاسلامية وهما : « البشير » و « الوعى » تنشر فيهما المقالات العربية والاسلامية كما انشأت الحكومة « هيئة البحوث الاسلامية المركزية » بكراتشى ثم انتقل مقر الهيئة الى اسلام آباد العاصمة ، وتصدر عن هذه الهيئة مجلة « الدراسات الاسلامية » باللغة العربية . وهى تضطلع ايضا بنشر وتحقيق الكتب المفيدة وكان لمولانا عبد العزيز ميمنى اليد الطولى فى تأسيس هذه الهيئة ، وللدكتور صغير حسين معصومى فضل كبير فى جهودها وقد انتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا مراسلا لماله من ابحاث علمية قيمة .

كما قامت الحكومة الباكستانية بتوسيع الجامعة الاسلامية ببهاولبور حتى تقوم بنشر وتطوير علوم اللغة العربية والدراسات الاسلامية وذلك على نمط الجامعة الازهرية بمصر .

وفوق هذا كله فان المدارس الدينية الاهلية التى يمولها الشعب الباكستانى ، والتى لا تخضع لاشراف الحكومة تقوم بدور فعال فى نشر العلوم الاسلامية واللغة العربية على قدر ما يتيسر لها من امكانيات الا أن ضعف دراسة اللغة العربية بها يرجع اساسا الى ضعف هيئات التدريس وعدم تمكن هذه الجامعات الاهلية او المدارس الاهلية من الحصول على بعض المنح المقدمة من جانب البلاد العربية .

ومن هنا تدهور مستوى تدريس اللغة العربية فيها ، ورغم محاولة

الجامعات الاسلامية فى البلاد العربية كجامعة الأزهر وجامعة المدينة المنورة وغيرهما ارسال هيئات تدريس الى هذه الجامعات وصل عددها فى بعض الاحيان الى ثلاثين مدرسا من الأزهر وعشرة من المدينة الا أن أكثر هؤلاء المبعوثين لم يكن عملهم — على الرغم من الرغبة الصادقة — محققا لأهداف محددة واضحة الملامح او فى اطار خطة عربية واقعية .

ومن أشهر هذه الجامعات والمدارس الدينية « جامعة تعليمات اسلامية » بفيصل آباد « والجامعة الأشرفية » « والجامعة النعيمية بلاهور » « دار العلوم نعمانية » و « دار العلوم حزب الأحناف » وغيرها ولهذه الجامعات والمدارس الدينيه فروع فى مختلف انحاء باكستان وفى كل جامعة مكتبة عامرة بخزائن الكتب ومن أشهر المكتبات « مكتبة دار العلوم نعمانية » « ومكتبة الجامعة الأشرفية » ، الا أن هذه المكتبات لا تخدم الطلبة فى هذه المعاهد فى أغلب الأحيان نتيجه لنظام الدراسة الذى يحتم على الطلاب الاعتماد على الكتب المقررة فقط ، وهذا ما نعانيه اليوم ايضا داخل جامعاتنا المصرية .

والحديث عن المدارس والجامعات الحكومية حديث صعب ومليء بالأشجان لأن السياسة الباكستانية الآن تتحرك بسرعة داخل المدارس والجامعات من اجل تعليم اللغة العربية ، ومن هنا جعلت العربية مادة اجبارية فى السنوات الابتدائية بعد ان كانت مادة اختيارية للطالب الحق فى دراستها او دراسة اللغة الفارسية بدلا منها ، وكثيرا ما كان التلاميذ ينصرفون عنها الى الفارسية لأسباب تتعلق بمناهج الدراسة العربية داخل باكستان ليس الا .

وفى الجامعات يقوم اساتذة اللغة العربية وخاصة من تعلم منهم فى البلاد العربية بدور هام فى سبيل نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية عن طريق نشر الكتب الأدبية والتقديم لها . ومن اهم الأبحاث التى قدمت للجامعة ونشرت كتاب « مقصود المؤمنين لصوفى بايزيد » قام بالتقديم له الدكتور ميرولى خان كما نشرت الكلية الشرقية كتاب « ملحق خلاصة السير » للشيخ محمد بيك النقشبندى وقام الأستاذ الدكتور رانا احسان الهى بتحقيق

عدد من الكتب ونشرها منها كتاب « الدرر المنثورة » كما كتب عدة أبحاث قيمة باللغتين العربية والانجليزية وحقق كتاب الصيدنة ، وكتب الدكتور تور الفقار ملك بحثا قيما نال عليه درجة الدكتوراة بعنوان « ابن القيم » كما قام الدكتور ظهور احمد اظهر بكتابة مقالته للدكتوراة عن « كتاب القراط على الكامل تقويم وتخريج وتحشية » وترجم مؤخرا مسرحية توفيق الحكيم (الحمير) الى اللغة الأردية وجمع ورتب كتابا بعنوان « اقبال العرب على دراسات اقبال » وطبعت جميع هذه الكتب فى لاهور . وفى جامعة كراتشى قام الدكتور محمد يوسف بتحقيق ونشر « حماسة الطالبين بالأشياء والنظائر » ونشرت دار المعارف هذا الكتاب فى مجلدين كما قام الأستاذ غلام حسين جيلانى بنشر مؤلفات شاه ولى الله مع تعليقات وحواشى . وهناك عدد كبير من الرسائل المسجلة فى الجامعات الباكستانية تتناول موضوعات اللغة والأدب العربى .

ومن الجدير بالذكر أن تقوم دور النشر بباكستان بنشر الكتب العربية وخاصة الدينية منها فى طبعات جميلة ومن أهم دور النشر : « مكتبة ومطبعة المكتبة العلمية » بلاهور التى قامت وتقوم بنشر العديد من أمهات الكتب العربية وأبحاث الدراسين فى باكستان وفى البلاد العربية كمصر والسعودية والعراق ، ومن أهم الكتب التى أخرجتها هذه الدار : نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ المكى ، مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ، الفوز الكبير فى أصول التفسير لشاه ولى الله ، مسائل الرازى وأجوبتها لمحمد بن ابى بكر الرازى ، كتاب الخراج ليحى بن آدم ، الانصاف فى مسائل الاختلاف لشاه ولى الله ، كتاب النكاح من الهداية للمرغينانى ، كتاب صحيح القرآن للمختار الرازى ، منازل الحروف للدكتور رانا احسان الهى ، حتى لا نخدع للدكتور عبد الودود شلبى مدير تحرير مجلة الأزهر ، ديوان صبح بالعربية والفارسية للدكتور حسين مجيب المصرى ، دراسات اللهجات العربية القديمة للدكتور داود سلوم ، شرح فصيح ثعلب دراسة وتحقيق عبد الجبار جعفر ، اقبال العرب على دراسات اقبال جمع وتحقيق الدكتور ظهور أحمد اظهر ، قصة مغامرات اللص القط ابراهيم منير للكاتب

الليبى فتحى ممتاز ، كما نشرت لى المكتبة العلمية الكتب التالية : اقبال وأرمغان حجاز ، اقرأ العربية وتحدث بها الجزء الاول والثانى وهـــو كتاب تعليمى للمتحدثين بالأردية ، ديوان الاسرار والرموز لاقبال ترجمـــة الدكتور عبد الوهاب عزام دراسة وتحقيق واكمال الترجمة نثرا ، القواعد الأساسية للغة الاردية وهو كتاب فى اصول اللغة الأردية للمتحدثين بالعربية واخيرا كتاب « ابو الأعلى المودودى ـــ فكره ودعوته » .

ويرجع الفضل فيما تنشره المكتبة العلمية ومطبعتها الى صـــاحبها ومديرها الشيخ عبد الحق الندوى عالم العربية الجليل الذى يتولى بنفسه الاشراف على الطباعة وتصحيح المســـودات وقد كتب بنفسه عدة كتب تعليمية لتعليم الأطفال العربية داخل مدرسة اسسها والده رحمه الله تعرف باسم « مدرسة البنات » والدراسة فيها على نهج الدراسة بالمدارس العربية كما ترجم عدة كتب دينية من العربية الى الأردية واعد قاموسا مختصرا يضم المصطلحات الأدبية والعلمية من الانجليزية الى العربية تحت عنوان « القاموس المختصر » وترجم كتاب الدكتور محمد أمين المصرى « طريقة جديدة فى تعليم العربية » الى اللغة الأردية .

كما تقوم عدة هيئات اخرى بنشر كتب التراث العربية منها : دار العروبة بمقر الجماعة الاسلامية والدار متخصصة فى نشر ترجمات كتب الاستاذ المرحوم ابى الأعلى المودودى بينما تقوم سهيل اكيدمى وبعض دور النشر فى كراتشى بطبع كتب التفسير والحديث .